جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

ملخص مادة: تاريخ الحضارات القديمة

المستوى : السنة الأولى جذع مشترك

التخصص: تاريخ (قديم)

الأستاذ : مرزوقي نورالدين

المحاور الأساسية

1. تعريف بالحضارة وعوامل قيامها
2. الحضارة الفرعونية
3. حضارة بلاد ما بين النهرين
4. الحضارة الفينيقية
5. حضارات شبه الجزيرة العربية
6. الحضارة الفارسية
7. الحضارة اليونانية
8. الحضارة الهلنستية الاسكندر المقدوني
9. الحضارة الرومانية

المقدمة

مر الانسان القديم بمراحل كثيرة وتجارب مريرة جعلته يساهم في صناعة الحضارة بكل جوانبها وعمل على تحسين مستوى حياته بناء على تلك التجارب وكان الاستقرار عاملا مهما في قيام الحضارات القديمة، وقد ساهمت الأنهار في استقرار الانسان القديم على ضفافها بعد أن وفرت له ضروريات الحياة من ماء وتربة خصبة.

وفي حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد بدأت ملامح التطور الحضاري تظهر في وادي النيل ووادي دجلة والفرات من خلال مجموعة من الشعوب المنتظمة في ممالك ودول مكونة أنظمة اقتصادية واجتماعية ودينية تكرست عبر زمن طويل.

وخلال البحث في تاريخ الحضارات نطرح العديد من القضايا والتي من خلالها يمكن فهم مراحل التطور الحضاري للإنسان من بينها ما هو مفهوم الحضارة وما هي شروطها؟ وكيف يمكن أن نصنف انسان على أنه متحضر؟، وكيف كانت البدايات الأولى لنشأة الحضارات القديمة؟، وما هي اسهامات الحضارات الشرقية والحضارات الغربية في الجوانب الحضارية؟ .

ونظرا لأن مظاهر الحضارة متعددة وطول الفترة الزمنية للحضارات القديمة واتساع الحيز المكاني لها فارتأينا أن ندرس بعض الجوانب الحضارية لكل حضارة خصوصا المهمة منها فدراسة الحضارات من كل جوانبها ألفت فيها مجلدات ولا يزال البحث مفتوح لإبراز الكثير من المخلفات المادية والفكرية للإنسان القديم.

المحور الأول: تعريف بالحضارة وعوامل قيامها

1.تعريف الحضارة: الحضارة بمفهومها العام هي كل ما أنتجه الانسان في حياته وأدى إلى تحسين ظروفه وأحواله سواء كان الجهد الذي قام به مقصودا أو غير مقصود كما أن انتاجه ليس بالضرورة يكون مادي ملموس بل يدخل في ذلك انتاجه المعنوي الغير ملموس،[1] ويرتبط مفهوم الحضارة بالتاريخ لأن تلك الإنجازات تتكرس عبر الزمن مثل أي انتاج يتطلب وقت معين لحصاد ثماره والانسان عبر حياته يمر بتجارب تكون لها أثر عبر الزمن وكله يدخل في رصيده الحضاري.[2]

وعند تتبعنا لمصطلح الحضارة سواء في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى مثل اللاتينيةculture _ civilization فنجدها تصب في مفهوم واحد وهو الاستقرار في المدن ويبدو أن نشأتها تعود إلى تطور الزراعة وما يرتبط بها من استقرار الانسان في مكان معين فيؤدي بدوره إلى بناء تجمعات بشرية تشكل اللبنة الأولى للحضارة.[3]

ومن الطبيعي أن ينجم عن استقرار الانسان وتكدس التجمعات البشرية في منطقة ما مظاهر الحضارة المختلفة من نظام سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي وثقافي وهذا الذي أشرنا إليه بالإنتاج بشقيه المادي والمعنوي.[4]

وارتباط الحضارة بالرقي في العمران ومختلف الصنائع مفهوم موجود عند ابن خلدون كما أن التعريفات الأوروبية للحضارة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين هي الأخرى لم تخرج عن دائرة ربط الحضارة بالتمدن مثل وول ديورانت الذي يعرفها على

---

[1] أميمة سميح الزين، الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل للبحث العلمي، ع 1، 2013، ص، 51

[2] حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، الكويت، عالم المعرفة، 1979، ص، 13

[3] عباس أمير معازر، مفهوم الحضارة وقرآنية المصطلح من المعنى المعجمي إلى المعنى القرآني، مجلة أوروك، ع 3 م10، 2017، ص، 134.

[4] نفسه، ص، 135.

أساس نظام اجتماعي مرتبط بالإنسان وكل ما أنتجه من أنشطة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية[1]

2.شروط قيام الحضارة:يمكن أن نطلق عليها أيضا العواملفهي تساعد بشكل أساسي على قيام حضارة ما.

1.2 البيئة:يرى حسين مؤنس أن البيئة الجغرافية التي يعيش فيها الانسان لها أثر كبير في تشكل حضارته فلا يمكن اغفالها بأي حال من الأحوال في أي نشاط حضاري على وجه الأرض فالظروف الطبيعية تدفع الانسان إلى ترقية نشاطاته وابتكاراته أو تحط من معنوياته وتعيق من تلك النشاطات، ومن أمثلة ذلك أن البيئة المعتدلة تساعد الانسان على الإنتاج والرقي أكثر من البيئة الحارة ولكن لا يعني أن المناطق الحارة لم تقم فيها حضارات وخير دليل على ذلك الجنس العربي الذي نشأ في منطقة حارة جدا لكن له رصيد معين من الإنتاج الحضاري فجاهلية العرب لا تخلو من بعض الصفات الحميدة والأخلاق واستعداد العربي لتقبل الإسلام.[2]

وتظهر أهمية المكان أو البيئة في النشاط الحضاري في أنه ليس هناك انتاج انساني يخلو من أثر المكان مثل الزراعة التي ترتبط بالأرض والصناعة كذلك والعمران إلى غيره من النشاطات.[3]

ولما يتعلق الأمر بالبيئة فإن ذلك ينطبق على كل ما توفره من تربة ومناخ ومياه، فالماء مثلا يعتبر أصل كل نشاط حضاري وعنصر أساسي لنجاح الحضارة فاستمرار حياة الانسان وباقي الكائنات الحية مرتبطة به ومن خلال دراسة الحضارات القديمة يتبين أن مواقع نشأة حضاراتها كانت بالقرب من مصادر المياه كنشأة الحضارة الفرعونية على ضفتي نهر النيل

---

[1] جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي و أزوالداشبنجلر، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، جامعة باتنة، 2013، ص، 7.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص، ص، 27، .28

[3]عباس أمير معازر، المرجع السابق، ص، 139.

وحضارة بلاد ما بين النهرين على ضفتي نهري دجلة والفرات والحضارة الصينية على وادي هوانج وغيرها من الحضارات الأخرى.[1]

وكان اهتمام الحضارات منصب بشكل كبير على المياه باعتبارها حيوية لنشاط الانسان سواء استغلالها للشرب أو في مجال الزراعة أو العمارة أو المواصلات.[2]

2.2 الانسان: لا تكفي الظروف الطبيعية المحيطة بالإنسان لوحدها في بناء الحضارة فلا معنى لها من دون وجود انسان مفكر يستخدم عقله لاستغلال الطبيعة في خدمة مشروعه الحضاري وقد احتاج الانسان عشرات السنين لملاحظة الظواهر والأشياء وربطها ببعضها البعض من أجل تنمية محيطه وتطوير قدرات حياته ومن هنا كان العقل شرطا أساسيا لبناء الحضارة ونلاحظ أهميته إلى يومنا هذا، ثم أن بعض الشعوب في العالم تعيش حياة بدائية في وقتنا المعاصر رغم توفرها على عناصر طبيعية ملائمة فيرجع ذلك إلى عدم استخدامها للعقل في عملية الرقي بحياتها.[3]

ومن هنا يتبين لنا أن قيام الحضارة يشترط توفر عنصرين أساسيين هما تفاعل الانسان مع البيئة وهذا خلال فترة زمنية معينة.

3.مظاهر الحضارة: يمكن أن نطلق عليها أيضا المقاييس والمعايير الدالة على التحضر أو كيف يمكن أن نصف شعب ما أو أمة ما بأنهم متحضرين؟

لقد عرفنا في السابق أن الحضارة هي مجموع الإنتاج المادي والإنتاج المعنوي لإنسان ما عبر فترة معينة من الزمن، فالإنتاج المادي يشمل كل ما هو ملموس بالنسبة إلى الانسان كالبيت والغذاء واللباس والمال والإنتاج المعنوي يتعلق بشعور الانسان بالراحة والأمان وكل متطلبات احتياجاته الروحية.[4] ويمكن اختصارها في:

---

[1] أميمة سميح الزين، المرجع السابق، 55.

[2] نفسه، ص، 55.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص، ص، 15، 16

[4] نفسه، ص، 49.

أ.**مظاهر سياسية**: نظام الحكم، النظام الإداري، الجيش

ب.**مظاهر اقتصادية**: تطور الزراعة،الصناعة، التجارة

ج.**مظاهر اجتماعية ودينية**: العادات والتقاليد، الديانة

د.**مظاهر ثقافية وفكرية**: تطور الفكر والعلوم والعمارة

المحور الثاني: الحضارة الفرعونية

1.أصل التسمية: تنسب هذه الحضارة إلى لقب ملكها وهو الفرعون والتي تعني الصرح الكبير أو البيت الكبير ، أما التسميات الأخرى فقد عرفت المنطقة أسماء أخرى مثل كمت والتي تعني الأرض السوداء نسبة للون التربة وخصوبتها جراء ترسبات وادي النيل وكان اسم كمت أكثر الأسماء تدولا في مصر القديمة.[1]

ومن الأسماء الأخرى (حت_كا_بتاح) وهو لفظ يعني أرض الإله بتاح نسبة إلى اشهر معابد الإله بتاح في مدينة منف واستخدم المصريين هذا اللفظ لتعميمه على كافة أنحاء مصر كما نضيف اسم آخر إلى أسماء مصر في العصور القديمة وهو ايجوبتس وهو اسم ورد ذكره في المصادر اليونانية عند هوميروس صاحب الإلياذة وهو في الأصل ترجمة يونانية لإسمحت_كا_بتاح حيث استبدلوا الحاء بالجيم لصعوبة نطقه باليونانية ومن خلاله اشتقت اللغات الأوروبية الحديثة اسم Egypt.[2]

أما اسم مصر الحالي والمذكور في القرآن الكريم وفي التوراة فيبدو أنها كلمة عربية تعني قطر وجمعها أمصار وورد الاسم بعدة ألفاظ في عدة لغات شرقية : مشر، مصور، مصرايم مصرو،[3] كما يرى آخرون أن اسم مصر يرجع إلى مصرايم بن نوح الذي يبدو أنه حكمها في فترة ما. [4]

2.الموقع الجغرافي: للجغرافيا أهمية كبيرة في تطور كل الحضارات والحضارة الفرعونية لم تخرج من هذه القاعدة، فمصر تقع في مفترق ثلاث قارات افريقيا وأسيا وأوروبا، فموقعها في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الافريقية أهلها لذلك وليس هذا فحسب بل تشرف على بحرين الأحمر من الشرق والمتوسط من الشمال ويقطعها وادي النيل من الجنوب إلى

---

[1] هدى محمد عباس القطب، أسماء مصر عبر العصور، القاهرة، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، 2011، ص، 2.

[2] نفسه، ص، 2.

[3] نفسه، ص، 3.

[4] طاهر عبد الله، أسرار الأنثروبولوجيا، عصير الكتب للنشر الالكتروني، 2018م، ص، 34.

الشمال، أما حدودها البري فتصلها بأسيا عن طريق شبه جزيرة سيناء وفلسطين ومن الغرب تحده الصحراء الليبية الكبرى ومن هنا وفرت لها الجغرافيا مصادر المياه خصوصا نهر النيل الذي كان عمادا أساسيا في ازدهار حضارتها،[1]وقد تحدث هيرودوت عن نهر النيل واصفا إياه بالنهر العظيم الذي يأتي بتغيرات كبيرة .[2]



الشكل رقم 1: خريطة لمصر القديمة

المصدر: ناصر الأنصاري، قادة مصر الفرعونية، أحمس، القاهرة، دار الياس العصرية، 2007، ص، 4.

3.نشأة الحضارة الفرعونية: حسب هيرودوت فإن الملك مينا هو أول ملك حكم مصر[3] ويتحدث هيرودوت هنا عن بداية عصر الأسرات وهي الفترة التي وصلت فيها مصر إلى تطور كبير ومؤرخة بحوالي 3400 ق.م لكن نشأة الحضارة المصرية أقدم من ذلك وتعود إلى فترة ما قبل التاريخ ووجود أواني فخارية وزخارف ورسومات خير دليل على ذلك.[4]

---

[1] وسناء حسون يونس، أهم الخصائص الجغرافيا لمصر القديمة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع 9، م 17، 2010، ص،478.

[2] هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر عبد الاله الملاح، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2002، ص، 137

[3] نفسه، ص، 134.

[4]أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر مند أقدم العصور حتى سنة 332ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص،ص، 40، 42.

وحوالي 3400 ق.م ابتكرت مصر الفرعونية الكتابة الهيروغليفية مما أدى إلى اعطاءنا معلومات كثيرة عن حضارتها خلال عصر ما قبل الأسرات والعصور التي تليها فقد عرفنا أن الملك مينا هو مؤسس الأسرة الأولى وهو موحد مصر السفلى ومصر العليا.[1]

4.مراحل تاريخ الحضارة الفرعونية: مرت الحضارة الفرعونية بعدة مراحل بداية من توحيد البلاد على يد الملك مينا كما دكرنا سابقا إلى غاية الاحتلال الروماني في حوالي 31 ق.م يمكن أن نجملها كالتالي:

أ.عصر الأسرات المبكر الأسرتين الأولى والثانية من 3400 ق. م_2780ق.م: خلاله تم توحيد مصر السفلى ومصر العليا على يد الملك مينا وهو عصر بنيت فيه معالم النظام السياسي والإداري للبلاد وشهد تطور اقتصادي وعمراني كبير .[2]

ب. الدولة القديمة الأسرة الثالثة إلى نهاية الأسرة السادسة 2780 ق.م_2280 ق.م: تعتبر أرقى فترات ازدهار الحضارة الفرعونية وعرفت استقرار كبير ومن أهم ملوك هذه الفترة زوسرمؤسس الأسرة الثالثة وسنفرو مؤسس الأسرة الرابعة كما أن هذا العصر هو عصر بناة الأهرام الكبرى .[3]

ج.عصر الاضطراب الأول الأسرتين السابعة والثامنة 2280-2052 ق.م: تميز بضعف السلطة المركزية وسوء أحوال البلاد وتعرضت البلاد إلى غزو مجموعة من البدو.[4]

د.عصر الدولة الوسطى 2134-1778 ق.م : تميز هذا العصر بانتقال العاصمة من منف في الشمال إلى مدينة طيبة في الجنوب ونجد أن الفراعنة اهتموا بالجيش.[5]

---

[1] أحمد فخري، المرجع السابق، ص، 45.

[2] نفسه، ص، 66.

[3] نفسه، ص، ص، 73_80.

[4] نفسه.

[5] نفسه، ص، 141.

هـ.عصر الدولة الحديثة 1579-1320 ق.م: خلاله تم طرد الهكسوس الذين أسقطوا الدولة الوسطى من طرف أحمس الأول كما أن هذا العصر عرفت مصر خلاله توسعات نحو الخارج .[1]

وبعد نهاية عصر الدولة الحديثة تعرضت مصر إلى غزو الأجانب كالأشوريين والفرس واليونان والرومان.

5. النظام السياسي والإداري في مصر القديمة: عرفت مصر النظام السياسي والإداري ويبدو على شكل هرمي يمكن اجماله كالتالي:

أ.الفرعون: هو أعلى سلطة في البلاد كما صبغ مكانته السياسية بفكرة الألوهية مما ينتج عنه اختلاط السلطتين الزمنية والسياسية في يد شخص واحد[2]، وتطرق القرآن الكريم بطريقة واضحة لفكرة ألوهية الملك في قوله تعالى(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) [3] أما طبيعة نظام الحكم فقد كان ملكي وراثي مطلق بمعنى كل السلطات تخضع للفرعون.[4]

ب.الوزير: منصب هام يأتي في الدرجة الثانية بعد الفرعون وهو منصب قديم يبدو أن موجود مند عصر المملكة القديمة وأحيانا يكون هناك وزيران لفرعون واحد ويتولى الوزير مهمة الإشراف على كل أعمال الملك وهو يمثل السلطة التنفيذية للجهاز الإداري.[5]

---

[1] أحمد فخري، المرجع السابق، ص، 206.

[2] السيد عبد الحميد فودة، أحمد محمد البغدادي، موجز تاريخ القانون المصري، 2002، ص، 22.

[3] القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 24.

[4] السيد عبد الحميد فودة، أحمد محمد البغدادي، المرجع السابق، ص، 22.

[5] أحمد لفته محسن، دور الوزير في مصر القديمة، مجلة العراقية، وزارة التعليم العالي العراقية، ع 55، 2016، ص، 697.

ج.حكام الأقاليم: قسمت مصر إلى مقاطعات لكل مقاطعة حاكم محلي وهي وظيفة إدارية تابعة للملك حيث يمثل الحاكم الفرعون على المستوى المحلي، للإشارة أن صلاحياتهم تقوى وتضعف تبعا لقوة وضعف السلطة المركزية ففي حالة الضعف يتصرف حكام الأقاليم وكأنهم مستقلين .[1]

د.الكتبة : كانت وظيفتهم مرغوب فيها ومكانتهم مرموقة بحكم اطلاعهم على كل أسرار الطبقات الحاكمة فهم الذين يدونون تعليماتهم ويلقبون ب لقب رؤساء الأسرار.[2]

هـ.قادة الجيش: حظوا بمكانة كبيرة عند الفرعون وكان بعضهم يلقب ب مدير كل الأوامر الملكية ويتعلق الأمر بقائد الجيش البري وقائد الأسطول فكل منهم كان يمثل السلطة المباشرة للفرعون.[3]

و.المصالح الإدارية الأخرى: هناك مصالح أخرى تابعة للإدارة المركزية يشرف عليها موظفين من بينها: مصلحة المحفوظات ومصلحة الضرائب ومصلحة الحقول ومصلحة الري ومصلحة المالية.[4]

6.الحياة الاقتصادية في الحضارة الفرعونية: تميزت بالنشاط والحيوية والتنوع ويظهر ذلك جليا في الرسوم والنقوش والبرديات والكتب .

---

[1] السيد عبد الحميد فودة، أحمد محمد البغدادي، المرجع السابق، ص،31.

[2] سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج2، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2012،ص، ص، 20، 21.

[3] نفسه، ص، 358.

[4] نفسه، ص، ص، 24_ 27.

1.6. الزراعة: ساعد في قيامها وازدهارها وجود نهر النيل فاستخدموه لسقي محاصيلهم وعرفوا مواعيد فيضانه، كما أدى وجود نهر النيل إلى وجود تربة خصبة صالحة للزراعة، كما اعتمد المصريون على الملاحظات الطبيعية لتحديد الفصول الزراعية وهي: الفيضان–البدر–الحصاد. [1]

وكان من بين أهم المحاصيل الزراعية: الحبوب مثل القمح والشعير والذرة ومشاهد الرسوم مليئة بالحبوب نظرا لمكانتها في الهرم الغذائي للفرد المصري، أما الخضر فأهمها الخس والبصل والثوم ومن البقوليات الفول والعدس والحمص ومن أشجار الفاكهة العنب والرمان، كما زرعوا القطن والكتان ونبات البردي الذي استخدموه في صناعة الورق.[2]

وقد طور المصريون أدوات الزراعة مثل الفأس والمحراث والجرافة والمنجل واستخدموا السلال في جمع المحاصيل الزراعية والحبال لربط تلك المحاصيل.[3]

ولم يغفل الانسان المصري القديم عن أهمية تربية الحيوانات التي لها فائدة معيشية من بينها الأبقار والأغنام والخنازير والدواجن كما اهتم بتربية النحل، أضافة إلى الحمير والأحصنة والجمال وهي حيوانات استخدمها المصريين لتوفير الغداء أو النقل وفي مجالات الزراعة ولصناعة الجلود.[4]

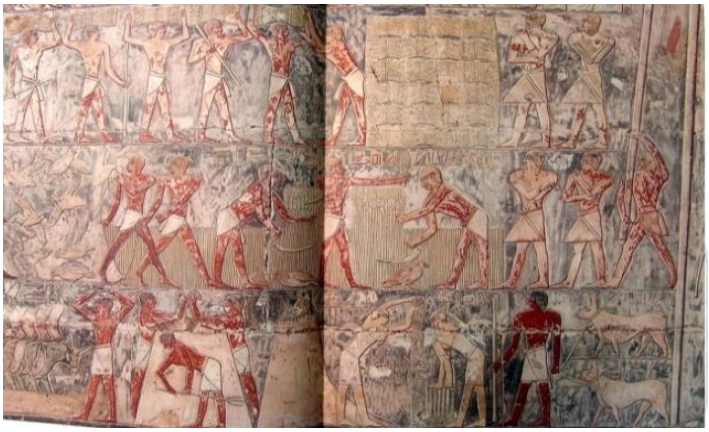
---

[1] مهاب درويش، الزراعة والري في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، ص، 2.

[2] سليم حسن، المرجع السابق، ص، ص، 81، 86.

[3] مهاب درويش، المرجع السابق، ص، ص، 4–8.

[4] سليم حسن، المرجع السابق، ص، ص، 88–93.



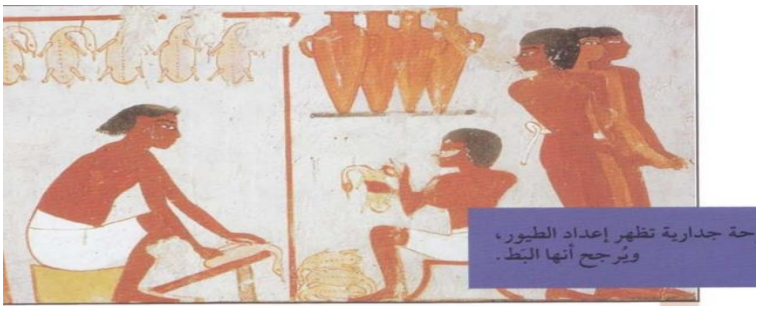
الشكل رقم 2: أنشطة متعلقة بالحصاد، حصد بالمنجل، نقل سنابل القمح، درس وتخزين الحبوب من منطقة سقارة

مصدر الصورة:مهابدرويش، المرجع السابق، ص، 17.



الشكل رقم 3: اثنين من سيدات منطقة سقارة يقمن يتدرية وغربلة القمح

مصدر الصورة مهابدرويش،المرجعالسابق،ص، 32



الشكل رقم 4: تحضير الطيور للطهي عند المصريين القدماء

مصدر الصورة: ناصر الأنصار، المرجع السابق،ص، 94

2.6 الصناعة: اهتم قدماء المصريين بالصناعة نظرا لأهميتها في تحسين مستوى معيشتهم وفي تسهيلها، فقد استخرجوا المعادن على رأسها النحاس وصنعوا منها مختلف الأدوات كالأواني وإلى جانبه البرونز الذي استخدموه بكثرة في صناعة التماثيل والذهب لصناعة الحلي.[1]

كما اشتهرت مصر بالصناعات النسيجية كإنتاج الكتان ومنسوجات أخرى مصنوعة من صوف الأغنام وشعر الماعز وألياف النخيل والحشائش ولقد برع المصريون في صنع ملابسهم وتزخر المشاهد الأثرية بألبسة متنوعة.[2]



الشكل رقم 5: بعض ألبسة المصريين القدماء

المصدر: عبدالحليم نورالدين،الملابس والأزياء في مصر القديمة،مجلة تراث مصر،ع 5،الحضارةللنشر، 2009،ص،14.

3.6 التجارة: حظيت التجارة بمكانة مهمة في الدولة المصرية القديمة وقد ساهم وادي النيل في رواج التجارة الداخلية بواسطة السفن والقوارب وكانت المنتجات الفلاحية من المنتجات الأكثر رواجا في الأسواق الداخلية إضافة إلى الأحجار والأخشاب التي تنقل لبناء المعابد

[1] سليم حسن، المرجع السابق، ص، ص، 141-146.

[2] عبد الحليم نور الدين، الملابس والأزياء في مصر القديمة، مجلة تراث مصر، ع 5، الحضارة للنشر، 2009، ص، 3.

والقصور، ولم يكن السفن والقوارب الوسيلة الوحيدة للنقل التجاري فاستخدموا أيضا الدواب على رأسها الحمير.[1]

أما التجارة الخارجية فقد كانت نشطة منذ عهد الدولة القديمة فقد تعامل المصريون مع جيرانهم في الشرق الأدنى خاصة الفينيقيون حيث استوردوا الأخشاب ومع الليبيون ومع النوبيون في الجنوب وتوسعت العلاقات التجارية مع بلاد اليونان في عهد الدولة الحديثة وبلاد ما بين النهرين كما استغلوا البحر الأحمر للوصول إلى بلاد بونت .[2]

7.المجتمع والديانة في الحضارة المصرية القديمة: المجتمع المصري مجتمع طبقي فالفراعنة تم اعتبارهم كآلهة يأتون على هرم الطبقة الاجتماعية ثم تأتي طبقة الكهنة والقادة العسكريين ثم الطبقات العامة وأخيرا طبقة العبيد.[3]

أما المرأة فقد حظيت بمكانة متميزة مقارنة بمكانتها في الحضارات الأخرى، فمنهن من كن من المتعلمات ومنهن من نسب اليهن الاشتراك في شؤون القضاء وأخريات في شؤون الوزارة وفي الفكر الديني نسبت الألوهية لبعض الاناث مثل تحوت راعية الكتابة والعلم ومعات الهة الحق والعدالة .[4]

كما أن بعض النساء ساهمت في نظام الحكم كأميرة أو ملكة مثل حستشبوت وكليوباترا في العهد المتأخر.[5]

---

[1] محمد علي عبد الأمير حسن، الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة، مجلة الجامعة العراقية، وزارة التعليم العالي، ع58، 2017، ص، 24.

[2] نفسه، ص، ص، 26، 27.

[3] مزروع الطاهر، محاضرات في مدخل إلى علم الاجتماع، جامعة فرحات عباس سطيف، 2017-2018، ص، 2

[4] عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1988، ص، ص، 141 142.

[5] نفسه، ص، 143.



الشكل رقم 6: رأس الملكة حستشبوت

المصدر :مهاب درويش، المرأة في مصر القديم، https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_11!11_15_15_AM.pdf

أما الديانة المصرية القديمة فقد تعددت الآلهة بتعدد مظاهر الطبيعة فقد عبد الثيران والكباش والتماسيح والقطط والنسور والصقور، كما أن تعدد الآلهة يعود أيضا إلى أن كل مدينة لها آلهتها الخاصة بها ومن بين الآلهة أمون ورع وحاتوروحابي وأزوريس وأنوبيس[1] ويبين الجدول التالي أبرز الآلهة المعبودة في مصر القديمة.

[1] فرانسوا ديماس، آلهة مصر، تر زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص،ص، 24، 25.

أبرز الآلهة	الهيئة	الوظيفة
أمون		الخلق
أنوبيس	ابن أوى	حارس المقابر
أبيس	ثور	رمز الخصوبة
حابي	النيل	الحياة والخصوبة
حتحور	بقرة	إلهة السماء والشجر
حورس	نسر	إله السماء والحرب والحماية
إيزيس	عرش	إلهة الشفاء
معات	امرأة واقفة أو جالسة	الحق والعدالة
تحوت	وزة	إلهة القمر الرسم الكتابة
سركت	عقرب	إلهة السحر
رع	شمس	الخلق

الشكل رقم 7: جدول لبعض الآلهة في مصر القديمة

المصدر: قائمة الآلهة المصرية https://www.marefa.org

كما كانت عقيدة حياة ما بعد الموت من أكثر العقائد الراسخة في الديانة المصرية القديمة وتصوروا أن الانسان يعيش حياة أخرى بعد موته وأن روحه خالدة [1]، وعلى هذا الأساس جعل المصريين محاكمة للميت تتم بعد وفاته للمحاسبة على الأعمال التي قام بها الانسان في حياته ومن ثمة يكون الثواب أو العقاب.[2]

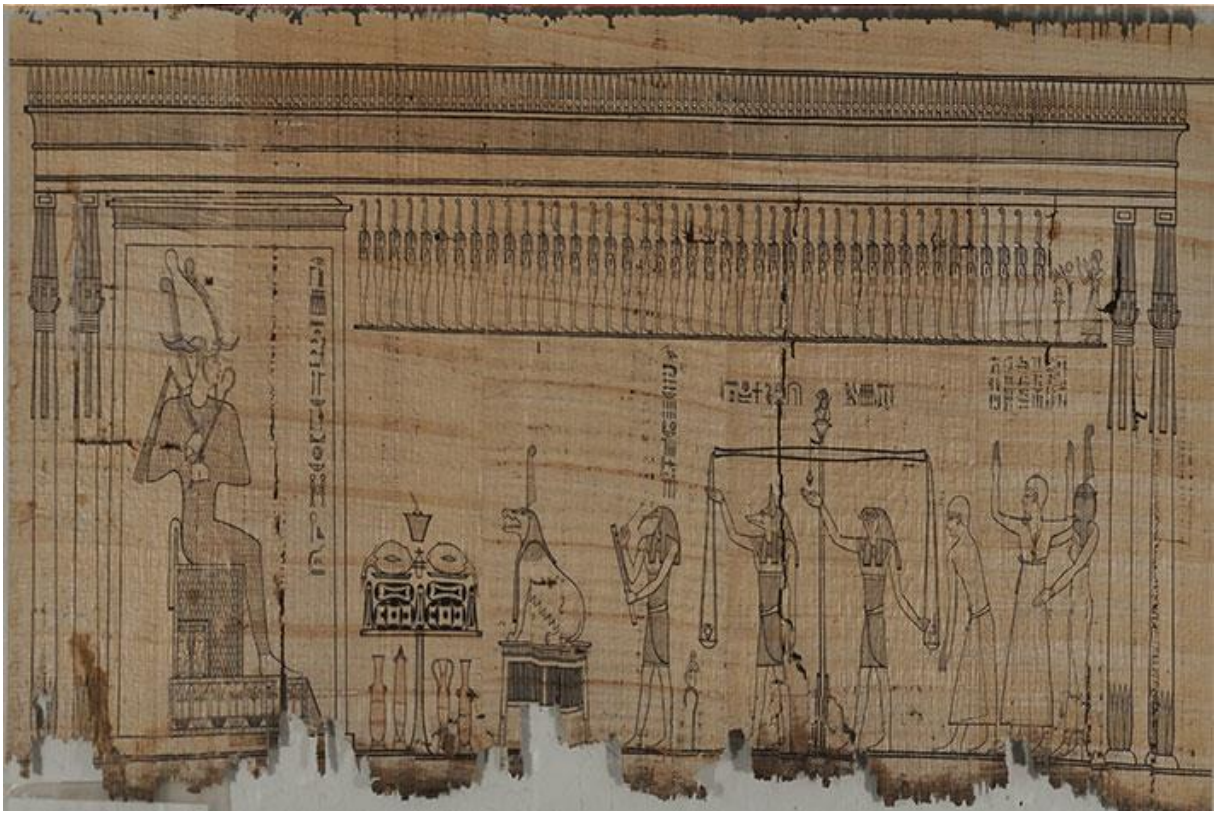
واهتم المصري القديم كثيرا بأماكن العبادة فبنى الأهرامات والمعابد الكبرى للدلالة على ايمانه العميق بديانته ونجد من أهم المعابد معبد الإله أمون بالكرنك وعبد الإله أوزير بالعرابة المدفونة ومعبد الإلهة ست في مدينة نوبت وعبد الدير البحري.[3]

---

[1] حمدية كاظم روضان، جدلية الموت والحياة في فنون الحضارات القديمة، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ع 18، 2016، 464.

[2] ايمان الجمال، برئاسة الإله أوزوريس. من قاعة الحق ننقل لكم تفاصيل محاكمة الموتى http://hadarat.ahram.org.eg/Articles

[3] فاضل كاظم حنون، أنس عثمان، الفنون التشكيلية ابان عهد الملك تحتمس الأول (1504–1492 ق. م).، مجلة كلية التربية، ع، 201829، ص، 229–233.



الشكل رقم9: مشهد من فصول محاكمة الميت

المصدر : http://hadarat.ahram.org.eg/Articles

8.الفكر والعلوم في الحضارة الفرعونية: من الواضح أن الفكر والعلوم تطورت عبر مراحل زمنية نتيجة لتفاعل الانسان مع الطبيعة والاستفادة من ملاحظاته والقيام بتجارب وقد كانت اللبنة الأولى لتطور الفكر والعلوم في الحضارات الشرقية على رأسها الحضارة الفرعونية فاكتشاف الزراعة وتطور وسائلها وبناء المساكن والأهرامات ونسج الملابس والملاحة وغيرها كلها تحتاج إلى التفكير[1].

وإذا كانت هذه المعارف قد انطلقت مند عصور ما قبل التاريخ، فإن ظهور الكتابة شكل ثورة حقيقية في تاريخ العلم، ويتضح لنا هذا الدور الذي لعبته الكتابة في الحضارات المبكرة ابتداء من الألف الرابعة قبل الميلاد، أين نجد اللوحات المسمارية في بلاد الرافدين وأوراق البردي الهيروغليفية في مصر، تعتبر هذه الخطوات الأولى للعلماء المبكرين، ثم ظهر على التدرج نصوص أخرى لها طبيعة أدبية ورياضية وفلكية.[2]

1.8 الأدب المصري القديم: عرف المصريون الأدب وسجلوا نصوصه على أوراق البردي سواء الأدب الديني أو الدنيوي ومن أبرز ما سجلوا أسطورة أوزريس وقصة سنفرو والحكماء التي تتكلم عن فضائل مؤسس الأسرة الرابعة، كما عرفت مصر في القرن الواحد و العشرين قبل الميلاد قصص المغامرات وهي أشبه بالرواية، مثل قصة نجاة الملاح، والتي صورت أهوال البحر 3، ورغم أن الكثير من الإنتاج الأدبي قد ضاع، إلا أن ما وصلنا خاصة كتاب الموتى الذي يحوي مجموعة من الطقوس والأناشيد والتسابيح وخطابات ملكية، وأخرى خاصة بالأفراد وسجلات تاريخية، وقصص ومجموعة من الحكم، يدل على ما وصل إليه الأدب المصري من تطور وازدهار.[4]

2.8 العلوم الطبيعية: برع المصريون في مجال الرياضيات والهندسة ويظهر ذلك من خلال البناء وتقطيع الحجارة بشكل دقيق وحفظوا ما توصلوا إليه في جداول ووصفات ومسائل

---

[1]محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل ، 1998م ، ص 61.

[2]عبد العظيم أنيس ، العلم والحضارة ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، د.ت ، ص ، 7 .

[4]جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ج1 ، ط3 ، تر ، نخبة من الأساتذة ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986م ، ص 127 .

وحسابات.[1] كما أن تعبيرهم عن المساحات والأحجام المثلثة والمربعة والشبه منحرفة، أدت إلى معرفتهم الهندسة، و تدل إنشاءاتهم المعمارية الضخمة على معرفتهم لهذا العلم.[2]

وفي مجال الفلك اكتشفوا السنة الشمسية، وقسموها إلى اثنا عشر شهر وحسابهم للسنة الشمسية أفضل مما هو عند الإغريق اذ كانوا يقسمون السنة إلى اثنا عشر شهرا وكل شهر إلى ثلاثين يوما ثم يكبسون خمسة أيام إضافية كل عام حتى تكتمل حلقة الفصول .[3]

وفي مجال الطب عرف تطور كبير ووصل إلى درجة التخصص كما يقول هيرودوت :" والطب اختصاصات منفصلة غير متصلة، فلكل طبيب مرض يختص به دون سواه ولذلك وجدت البلد يحفل بالأطباء، وكل يعنى بعلاج عضو من الأعضاء ولا يتجاوزه إلى اختصاص أخر، فهدا يعالج العين وذاك الرأس وسواهما الأسنان وغيرهم يعنى بالأمعاء.[4]و قد وصلتنا بردية مشورة عن الطب المصري القديم تعود إلى حوالي 1600قبل الميلاد تعرف ببردية "ايدوين سميت" (Edwen Smith)، ضمت علاج 48حالة مرضية خاصة بالرأس والقسم العلوي من الجسم، ووردت فيها علاجات مهمة نباتية ومعدنية.[5]

---

[1]محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع السابق ، ص ، 130 .

[2]ر.جفورس ، ج. ديكستهوز ، تاريخ العلم والتكنولوجيا ، تر ، أسامة أمين الخولي ، ومحمد مرسى أحمد ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، 1967م ، ص ، 21 .

[3]هيرودوت ، المصدر السابق ، ص ، 134 .

[4]نفسه، ص ، ص ، 169، 170 .

Geoffrey Ltoyd , une histoire des sciences Greque, trad de l'Anglais , Jacques Bruschwio , edit , la [5]decouverte , paris , 1990, p, 18.

المحور الثالث: حضارة بلاد ما بين النهرين

1.أصل التسمية: تسمى المنطقة بالعراق نسبة إلى أقدم مدينة سومرية وهي أوورك حاليا الوركاء، أما تسمية ميزوبوتاميا (Mesopotamia) فقد أطلقها الإغريق وتعني بلاد ما بين النهرين وهي الكلمة التي استخدمت بشكل كبير في العصور الماضية. [1]

2.الموقع الجغرافي: بلاد ما بين النهرين تحتل موقع استراتيجي هام في العالم القديم، حيث تقع في غرب قارة أسيا بموقع يمثل نقطة اتصال بين قارات أسيا وأوروبا وإفريقيا، كما ن نهري دجلة والفرات اللذان قامتا عليهما الحضارة يصلان البلاد بأسيا الصغرى من ناحية الشمال ومن ناحية الشرق فإن جبال زاكروس فاصلا بين بلاد النهرين وبلاد فارس أما من ناحية الشرق فنجد بلاد الشام وجنوبا الصحراء العربية ونلاحظ أنه موقع استراتيجي بالنسبة للعالم القديم .[2]

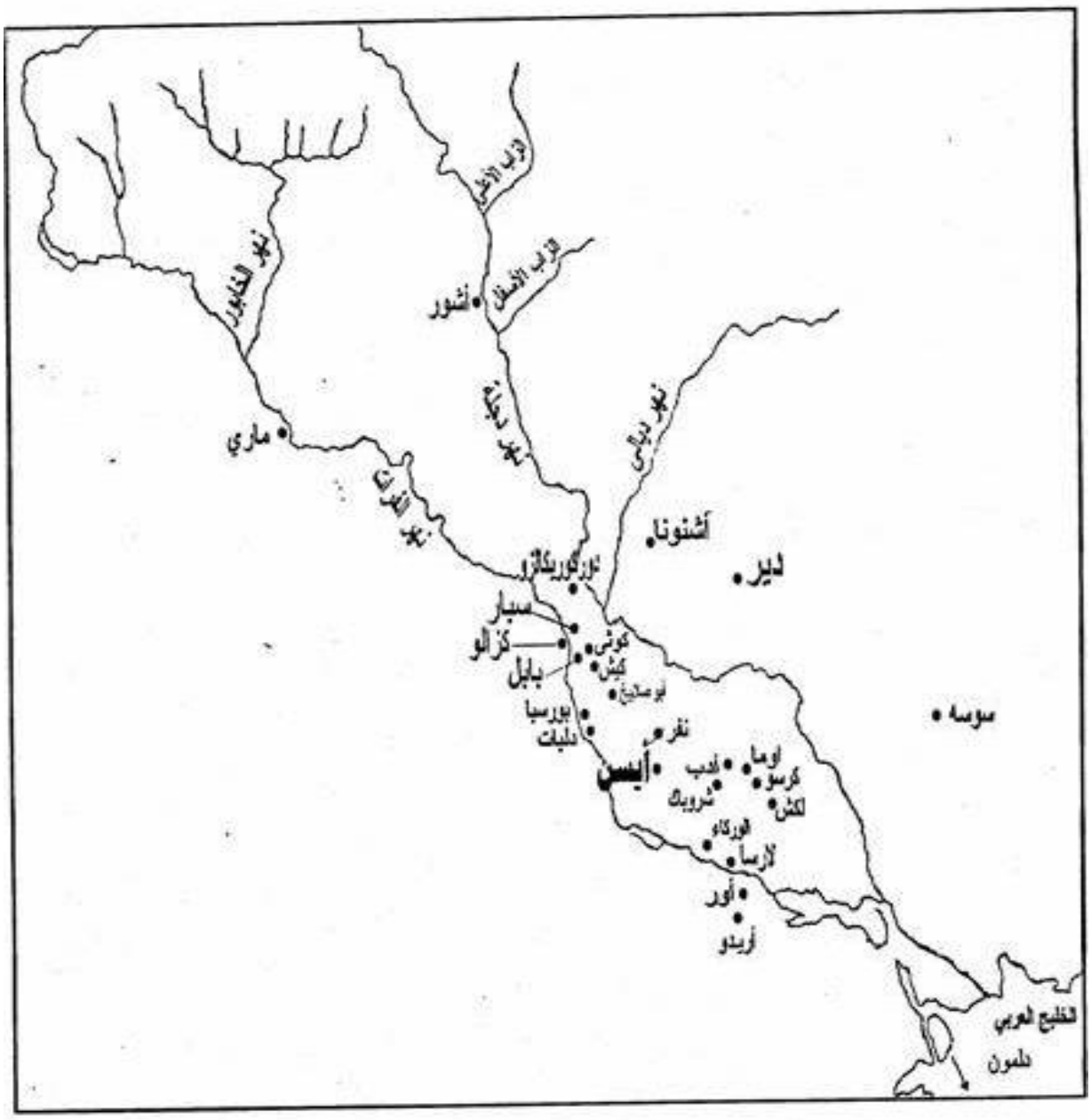
3.الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين: كانت بلاد ما بين النهرين منذ فجر السلالات محط استقطاب الانسان القديم بالنظر إلى موقعها الهام وتوفرها على المياه فقد توافد عليها الساميون عبر دفعات مختلفة إضافة إلى وجود العنصر المحلي المتمثل في الجنس السومري وقد ارتبطت تلك الجماعات ببعضها البعض وكونت حضارة واحدة عن طريق تشكيل امبراطوريات سومرية وأكادية وبابلية وأشورية وهي مجموعة الشعوب التي حكمت البلاد على فترات تاريخية تمتد من الألف الرابعة قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد.[3]

---

[1] غيث حبيب خليل، التكوين السكاني للمجتمع العراقي القديم، حتى سقوط بابل 539 ق.م، مجلة آداب الفراهيدي، ع1، 2009، ص، 306.

[2] نفسه، ص، 305

[3] مزهر الخفاجي، ماجد مشير غائب، التعايش والتسامح الحضاري، في اطار تنوع بشري وثقافي، وحدة حضارة العراق القديم أنموذجا، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع 32، 2018، ص،ص، 427،428.



الشكل رقم10: خريطة حضارة بلاد ما بين النهرين

المصدر:سعيدي سليم، القانون والأحوال الشخصية في كل من مصر والعراق2050–332 ق.م، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسم التاريخ، 2010، ص، 13.

4.تطور النظام السياسي في حضارة بلاد ما بين النهرين: تطور نظام الحكم عبر مراحل بداية من نظام الأسرة والعشيرة إذ تطلب استقرار المجتمع العراقي لظروف اقتصادية واجتماعية هذا النظام، ثم تطور نظام الحكم مع تكاثر القرى والمدن فظهر نظام حكم دولة المدينة حيث لكل مدينة حاكم يلقب ب انسي ويعمل الحاكم بالإشراف على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية للمدينة ثم ظهر لفظ جديد وهو لوجال أو الرجل العظيم كنمط جديد من نظام الحكم نتج عن الصراعات والحروب بين المدن فقد كان لوجال أحيانا يتوسع ويخضع مدينة أخرى وهو نظام كان معروفا في المدن السومرية.[1]

إلا أن نظام المدن اختفى من حضارة بلاد ما بين النهرين بعد أن تمكن الأكاديون بزعامة ملكهم سرجون الأول من توحيد البلاد في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد لتبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة تأسيس الدول والإمبراطوريات ومما يدل على توسع الأكاديون على المناطق المجاورة هو لقب الملك –ملك الجهات الأربع–، كما كان نظام الحكم في العصر الأكادي ملكي وراثي كما تم انشاء جيش قوي خلال هذه المرحلة.[2]

ورغم ضعف الأكاديين في أخر عصرهم بسبب هجمات الشعوب الجبلية إلا أن السومريين أعادوا الوحدة مجددا للبلاد في حولي 2112 ق.م باسم سلالة أور الثالثة وحكموا مدة قرن من الزمن.[3]ومنذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد ظهر البابليون كقوة جديدة على مسرح الأحداث فاستولوا على الحكم في بلاد ما بين النهرين وكونوا سلالات حاكمة على رأسها الملك حمورابي وازدهرت البلاد بفضل القوانين من جميع النواحي، كما امتدت سلطتهم إلى بلاد أشور وجزء من سوريا.[4]

---

[1] رغد جمال محمد الجبوري، تطور الحياة السياسية في بلاد الرافدين من عصر فجر السلالات حتى نهاية دولة أور الثالثة، ع 222، م2، 2017، ص،ص، 337،338.

[2] نفسه، ص، ص، 350، 351.

[3] نفسه، ص، .355

[4] ثامر عليوي طعمة، أحمد جاسم محمد، أبرز ملوك السلطة المركزية في العراق القديم، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، ع 8، م26، 2018،ص، .460

غير أن قوة البابليين السياسية بدأت تتراجع خلال منتصف الألف الثانية قبل الميلاد بسبب صراعاتهم مع الشعوب الهندو أوروبية كالحثيين والكاشيين، لكن في نفس الوقت ظهر الأشوريين كقوة جديدة في الشرق الأدنى وحلوا محل البابليين في حكم بلاد ما بين النهرين.[1]

وفي أواخر القرن السادس قبل الميلاد تعرضت أشور إلى حملات الفرس أدت إلى اسقاطها واستغل الكلدانيون الوضع ليحافظوا على بعض الأقاليم في بلاد ما بين النهرين وكان من أشهر ملوكهم نبوخد نصر.[2]

5. الحياة الاقتصادية في بلاد ما بين النهرين: اعتمدت بلاد ما بين النهرين على نهري دجلة والفرات لتنشيط الحياة الاقتصادية والتي كان من أبرز مظاهرها:

1.5الزراعة: بتوفر المياه والتربة الخصبة كانت الزراعة المورد الأساسي للسكان وكان من أبرز المنتجات الشعير والحنطة والذرة البيضاء، أما الثمار فكانزا يهتمون بالعنب والتمور ومن الخضر البصل والخيار وكثير من النباتات لم يعرف اسمها.[3]

وفي بلاد ما بين النهرين بذلت جهود كبيرة في شق قنوات الري منذ العهد السومري مثلما فعل الملك أوركجيناوالملك حمورابي من العهد البابلي الأول، كما أنشأت السدود وهي مساريع كان الهدف منها استصلاح مزيد من الأراضي وتزويدها بالمياه مما انعكس بشكل إيجابي على تطور الزراعة في البلاد.[4]

أما الوسائل المستخدمة في الزراعة فقد كانت في تطور مستمر فتوصلوا إلى استخدام المحراث الذي تجره الدواب، ويبدو أنه في العصر البابلي تطورت الزراعة بشكل كبير وهو ما استدعى وضع قوانين خاصة بها في تشريعات حمورابي المعروفة.[5]

---

[1] ثامر عليوي طعمة، أحمد جاسم محمد، المرجع السابق، ص، 461.

[2] نفسه، ص، 462.

[3] ل.ديلايورت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والأشورية، تر محرم كمال، مصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، 1997، ص، 19.

[4] نفسه، ص، ص، 110، 111.

[5] نفسه، ص، 113.

2.5 الصناعة والحرف: عرفت بلاد ما بين النهرين الصناعة والحرف منذ وقت بعيد ومن أهم الصناعات العريقة صناعة النسيج والجلود بالنظر إلى أهميتهم في الحياة اليومية وتوفر المواد الأولية اللازمة فقد استعمل الانسان المواد الأولية الحيوانية والنباتية الأصواف الجيدة والقطن والكتان.[1] ، كما اشتهرت بلاد ما بين النهرين صناعهالفخارياتوالاختامواللبنوالطين ,القاروالاسفلت ,القصبوالبرديوالاخشاب , الحليصناعهالمعادنوالمنتجاتالمعدنية ,النحاسوالبرونز ,الذهبوالفضة.[2]



الشكل رقم 11: بعض من صور الفخار في حضارة بلاد ما بين النهرين

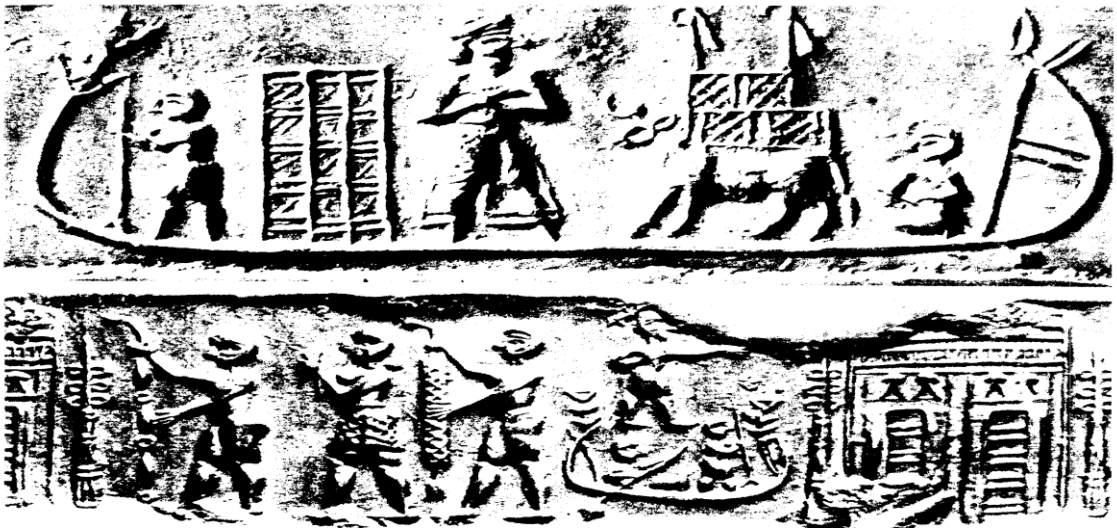
المصدر، http://www.syr-res.com/article/4436.html

[1]عباس زويد موان الجبوري، أحمد عزيز سلمان، النسيج في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمشاهد الفنية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، ع 7، م26، 2018، ص، ص، 6-8.

[2]محمد سعيد العضب، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين،
http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=320246&r=0، 17-08-2012.

3.5 التجارة: تظهر الوثائق المسمارية وكتب اليونان والرومان والآثار ازدهار التجارة ببلاد ما بين النهرين وكان لموقع البلاد الاستراتيجي عامل مهم في تطور التجارة كما ابتكرت وسائل كثيرة ساعدتها مثل العجلات والسفن والموازين والمكاييل والمعادن، كما اهتمت القوانين بها مما يدل على مكانتها.[1]وقد نشطت التجارة الداخلية ففي العهد البابلي كانت هناك طرق برية بين العاصمة والمدن الرئيسية الأخرى علاوة على الطرق البحرية والنهرية والتي كانت بدورها منفذ تجاري إلى البلدان الأخرى كعيلام في الشرق وأسيا الصغرى في الشمال وشواطئ البحر الأبيض المتوسط غربا وفي العهد البابلي تحولت عاصمتهم إلى عاصمة تجارية تجمع بين الشرق والغرب، كما أصبحت التجارية أكثر تنظيما وتقنية. [2]

وكان من أهم المواد المصدرة إلى البلدان الأخرى الحبوب وزيت الزيتون والصوف والجلود والأختام الأسطوانية والأواني المزخرفة، أما الواردات فكان في مقدمتها المعادن والأخشاب والعاج والرقيق والعطور والبخور وأدوات الزينة والأصباغ وغيرها .[3]



الشكل رقم 12: صورة لسفينة قديمة حضارة بلاد ما بين النهرين المصدر: رضا جواد الهاشمي،الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين،مجلة سومر،ع 37، 1981م،ص، 42.

[1] صباح جاسم حمادي، التجارة في بلاد ما بين النهرين، السمات العامة، ع 45، 2016، ص، 187.

[2] ل.ديلايورنت، المرجع السابق، ص، 119.

[3] صباح جاسم حمادي ، المرجع السابق، ص، 202.

6.الفكر والعلوم في حضارة بلاد ما بين النهرين

تعد حضارة بلاد ما بين النهرين من الحضارات الأساسية التي ساهمت في تطور الآداب والعلوم القديمة نظرا لما قدمته من إنجازات كثيرة في هذا المجال.

الأدب: ظهر وتطور منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ممثلة في الأدب السومري المتضمن لقصص وأساطير وملاحم ومحاورات دينية ودنيوية كان من أشهرها: قصة الطوفان، وملاحم اينمر كار، ولوجال بندا، ومغامرات جلجاميش فضلا عن كثير من الأمثال والنصوص التعليمية التي تصور جوانب الحياة الدراسية.[1]

ويعود الفضل في حفظ هذا التراث الأدبي إلى المكتبات، إذ أن كثيرا من المدونات الأدبية وجدت في لوحات محفوظة في المكتبات، كمكتبة أشور بانيبال التي عثر فيها على حوالي 25ألف رقيم تحوي مواضيع في شتى مجالات الحياة.[2]

الجغرافياالتاريخية: وصلت من بلاد الرافدين العديد من الوثائق الجغرافية التي يمكن تسميتها بالجغرافية التاريخية، وتضم قوائم الأقاليم وبعضها الآخر مرشد للسفر، كما جاء في الثبت الخاص بتوسعات الملك سرجون الأكادي، ثم إن الخرائط المختلفة أعطت دفعة نوعية لتطور هذا العلم.[3]

الرياضيات من أسباب تفوقهم فيها عن غيرها من حضارات العالم القديم إلى اعتماد اقتصاد العراق القديم على التجارة نظرا لموقعه الذي يجعل منه همزة وصل بين الحضارات القديمة على عكس مصر مثلا التي كان موقعها معزول نسبيا.[4]

واحتوت الألواح في بلاد الرافدين على جميع أنواع الجداول العددية فمنها جداول الضرب وجداول التربيع والتكعيب وجداول معكوس الأعداد، والمقاييس التي بلغت

---

[1]صالح عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ، 661 .

[2]محمد خريبسات وأخرون ، المرجع السابق ، ص ، 84 .

[3]جورج سارتون ، المرجع السابق ، ص ، 186 .

[4]عبد العظيم أنيس ، المرجع السابق ، ص ، 45 .

عندهم درجة كبيرة من الدقة، فهي وليدة المعاملات التجارية، كما أنهم حلوا معادلات من الدرجة الأولى ومعادلات من الدرجة الثانية والثالثة، على عكس المصريين الذين اكتفوا بمعادلات الدرجة الأولى.[1]

أما الفلك فقد تطور تطور كبير خصوصا في العهد البابلي، و ومنذ العهد السومري بحيث نجد مذكرة كاملة عن تطور حركات القمر انتهت بفضل ملاحظته المستمرة، وعلى أساس ذلك قسم الشهر إلى 29أو 30يوما والسنة إلى 354 يوما ولتجنب الاضطراب الذي يحدث من فترة إلى أخرى أضيف شهر كامل حسب ظهور هذا الاضطراب[2]

أما الفلك فقد تطور تطور كبير خصوصا في العهد البابلي، و ومنذ العهد السومري بحيث نجد مذكرة كاملة عن تطور حركات القمر انتهت بفضل ملاحظته المستمرة، وعلى أساس ذلك قسم الشهر إلى 29أو 30يوما والسنة إلى 354 يوما ولتجنب الاضطراب الذي يحدث من فترة إلى أخرى أضيف شهر كامل حسب ظهور هذا الاضطراب[3].

وفي مجال الطب توصلوا إلى معالجة الكثير من الأمراض والدليل أن مكتبة أشور بانيبال احتوت على 800 لوحت نقشت عليها نصوص طبية قديمة وهي لا تقل أهمية وتطورا عن النصوص الطبية الفرعونية.[4]

القوانين: ومن الأثار الفكرية الرفيعة التي خلفها سكان بلاد ما بين النهرين نجد القوانين التي تبين مدى التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والديني للحضارة عن طريق تشريعات مكتوبة

---

[1]جورج سارتون ، المرجع السابق ، ج1 ، ص ، ص ، 165-170 .

[2]Michel Soutif, L'Asie source de sciences et de techniques , Grenoble , presses universitaire , 1995, p,158.

Geoffrey Ltoyd , une histoire des sciences Greque, trad de l'Anglais , Jacques Bruschwio , ,edit , la decouverte[3], paris , 1990, p , 22.

[4]حسن كمال ، الطب المصري القديم ، ج1 ، ط2 ، مصر ، المؤسسة المصرية العامة ، 1964م ، ص ،34.

وعلى سبيل المثال لا الحصر قوانين حمورابي التي كانت شاملة ومتنوعة في القضايا التي حاول القانون معالجتها.[1]



الشكل رقم 13: النسخة الأصلية لمسلة حمورابي والتي كتبت عليها القوانين وهي موجودة في متحف اللوفر

المصدر: https://art.rmngp.fr/fr/library/artworks/musee-du-louvre-vue-de-la-salle-du-code-d-hammurabi_diorite

[1] جورج سارتون،المرجع السابق،ص،192

المحور الرابع: الحضارة الفينيقية

1.أصل التسمية: كلمة فينيقيا هي كلمة من أصل يوناني Phoinix وتعني اللون الأحمر الأرجواني نسبة إلى الصباغة التي تخصصوا في صناعتها .[1]

2.الموقع الجغرافي: لم يكن الإقليم الفينيقي موحدا من الناحية السياسية، أما من الناحية الطبيعية فإن امتداد المدن الفينيقية التي أسست هذه الحضارة كان على طول الشريط الساحلي المطل على شرق البحر الأبيض المتوسط بطول 270 كلم وعرض 45 كلم وهي منطقة ضيقة وتتميز بالجزر المحاذية لساحله، أما في البر فتوجد سلاسل جبلية وأنهار ووديان تشكل صعوبة في التواصل بين المدن الفينيقية.[2]

3.أصل السكان: يعود صل الفينيقيون إلى شبه الجزيرة العربية كجزء من الساميون وجزء من الهجرات التي استقرت في الساحل السوري وقسم أخر هاجروا إلى شمال افريقيا وأسسوا مستوطنات تجارية كما اندمجوا مع السكان المحليين، ويعتبر مجتمع قرطاج كمثال للاندماج الفينيقي مع العنصر.[3]

4.المدن الفينيقية: كما ذكرنا سابقا بأن النظام السائد عند الفينيقيون من الناحية السياسية هو نظام دولة المدينة نظرا لصعوبة التواصل بين مدينة وأخرى ومن أهم المدن نجد:

-صور: من أهم المدن القديمة في الحضارة الفينيقية وأشارت المصادر إليها كثيرا وكان لها ميناءان من أكبر الموانئ في البحر المتوسط مما جعلها قطب تجاري هام في العالم القديم.[4]

---

[1] ماجد احمد علي الحمداني ، الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، ع 57، 2017،ص، 484.

[2] عزوز فاطمة الزهراء، الروابط الفينيقية- العبرانية، المعتقدات الدينية-الآداب-الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص، 44.

[3] ماجد احمد علي الحمداني، المرجع السابق، ص، 481.

[4] نفسه، ص، 489.

-**صيدا:** تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية التاريخية بعد صور تقع في ساحل ضيق ومنطقة جبلية وعرة المسالك.[1]

-**أوغاريت:** مدينة ساحلية مهمة تقع على بعد 12 كلم شمال اللاذقية عرفت بميناءها الكبير حيث كان منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد قبلة لشعوب العالم القديم.[2]

أرواد: أو أرادس وهي معروفة حاليا باسم طرطوس، قامت على موقعين منفصلين أحدهما في البر والآخر فوق جزيرة صخرية قرب الشاطئ وقد لعب الطريق البري دور هام في التجارة أيام السلم في حين كان الموقع البحري ملجأ لحماية السكان من الحروب.[3]

5.التطور التاريخي للحضارة الفينيقية: يبدو أن الفينيقيون ظهروا على مسرح الأحداث في حوالي الألف الثانية قبل الميلاد من خلال انتظامهم في مدن ساحلية بحيث أن كل مدينة تشكل وحدة مستقلة وانتهجوا السلمية وعدم الاهتمام ببناء الجيوش النظامية نظرا لممارستهم النشاط التجاري.[4]

ونظرا لاهتمام الفينيقيون بالتجارة فانهم لم يهتموا بالجانب العسكري فكانوا يدفعون الضرائب للقوى الكبرى مقابل حمايتهم، ولكن أحيانا كانت القوى الكبرى تسيطر عليهم ففي القرن الرابع عشر كانت الأراضي الفينيقية محل تنافس وأطماع من طرف المصريين والحثيين، كما شهدت المدن الفينيقية خلال القرن الحادي عشر قبل الميلاد هجمات من طرف الأشوريين.[5]

وخلال القرن العاشر قبل الميلاد شهدت المدن الفينيقية ازدهار واستقرار كبيرين خاصة في عهد ملك صور أحيرام لكن لم يدم الاستقرار طويلا فسرعان ما تعرضت بلاد فينيقيا إلى

---

[1] ماجد احمد علي الحمداني، المرجع السابق، ص، 490.

[2] عزوز فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص، 47.

[3] نفسه، ص، ص، 47، 48.

[4] نفسه، ص، 61.

[5] نفسه، ص، 62.

الخطر الخارجي المتمثل في الاحتلال البابلي الدي دام إلى غاية النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد حينما تعرض الفينيقيون للاحتلال الفارسي.[1]

وفي سنة 333 ق.م تعرضت المدن الفينيقية لاجتياح جيش الاسكندر المقدوني وقضى على أخر مدنهم وهي صور سنة 332 ق.م لتصبح الحضارة الفينيقية ضمن أملاك الاسكندر المقدوني ومن الناحية الحضارية شملتها الحضارة الهلينستية. [2]



الشكل رقم 14: خريطة تمثل أهم المدن الفينيقية ومستعمراتها التجارية

المصدر : http://www.pheniciens.com/cartes/expansion_carte.php?lang=ar

[1] عزوز فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص،63.

[2] نفسه، ص، 64.

6.التجارة والتوسع التجاري في الحضارة الفينيقية:يعتبر الفينيقيون من أوائل الشعوب في الحضارات الذين جازفوا في البحار وركبوا السفن ونقلوا المنتجات بغرض التجارة في مختلف أنحاء العالم القديم وتوغلوا في المحيط الأطلسي.[1]

ومن المواد التي صنعها الفينيقيون وتاجروا بها المواد الثمينة كالذهب بعد ان اشتروا المادة الخام من مناطق أخرى إضافة إلى النحاس والقصدير، كما أن المنسوجات الفينيقية المصنوعة من الصوف والقطن كان لها رواج وشهرة كبيرتين في العالم القديم وينسب إليهم أيضا اكتشاف الصباغ الأرجواني وكان مطلوبا بكثرة في الأسواق اليونانية والرومانية.[2]

ويبدو أن هناك أسباب كثيرة دفعت الفينيقيون إلى الاهتمام بالتجارة والتوسع التجاري بإنشاء مستوطنات مطلة على البحر من بينها ضيق المساحة في بلادهم والتنافس العسكري عليها من طرف الإمبراطوريات الكبرى وفقر أراضيهم وصعوبة تضاريسها فاتخذوا من ركوب البحر أسلوب للاستكشاف وبناء مستوطنات جديدة مما جعلهم بارعين في الملاحة وصناعة السفن التي تمكنوا بفضلها من الوصول إلى مناطق بعيدةومن أبرز المستوطنات التي أسسوها قبرص وصقيلية وسردينا وقادش وأوتيكاوهيبو وقرطاج ولبدة.[3]

ومن خلال معرفتنا للحضارة القرطاجية التي تمثل أبرز مستوطنات شمال افريقيا تعرفنا على مدى التوسع الفينيقي الذي لم يكتف بسواحل شمال افريقيا فقد وصلت رحلة هملكون إلى السواحل البريطانية قاطعة المحيط الأطلسي، بينما وصلت رحلة حنون إلى السواحل الغربية لإفريقيا المطلة على المحيط الأطلسي.[4]

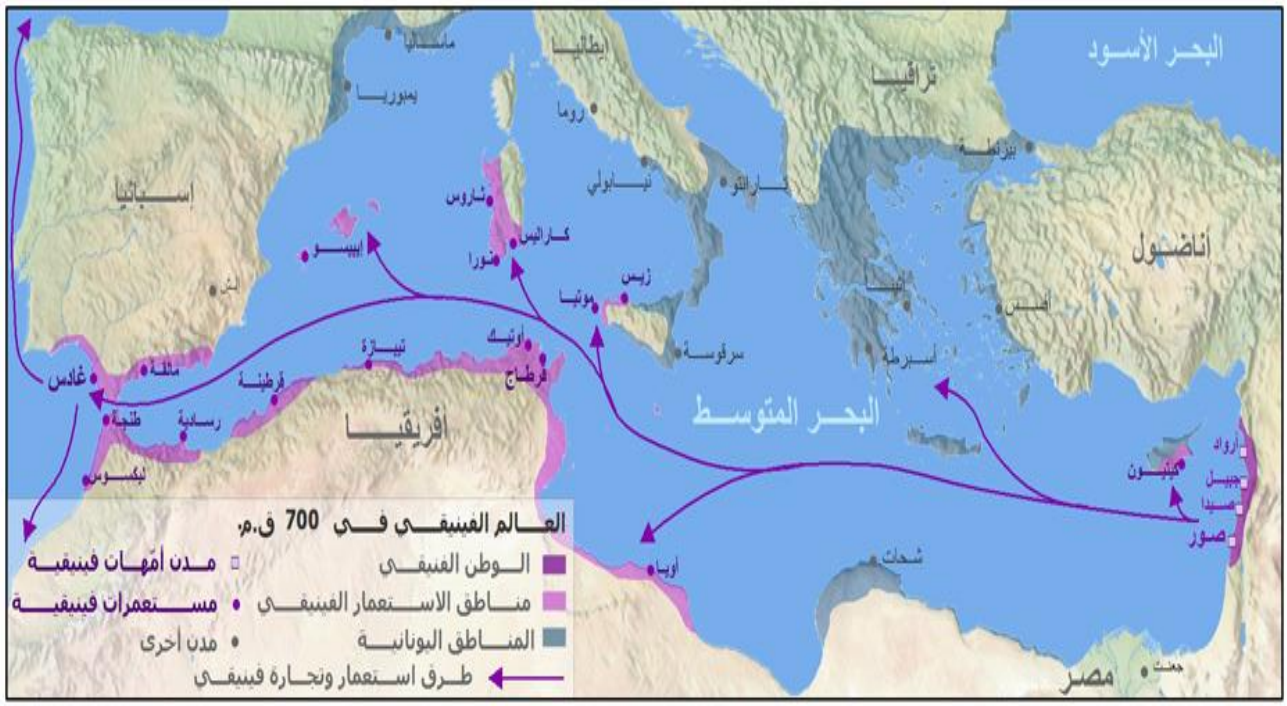
---

[1] جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر ربا الخش، اللاذقية، دار الحوار، ط1، 1998،ص، 69.

[2] نفسه، ص، ص، 70، 71.

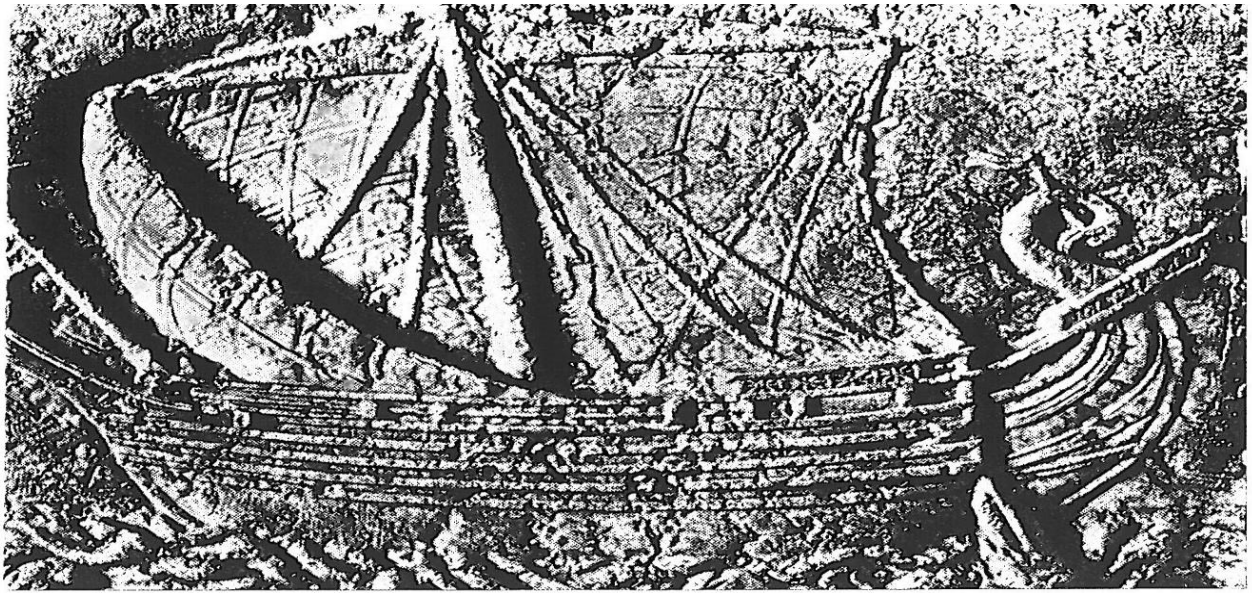
[3] ماجد احمد علي الحمداني، المرجع السابق، ص، ص، 494،498.

[4] جان مازيل ، المرجع السابق، ص، ص، 187، 188.



الشكل رقم 15: خريطة التوسع التجاري الفينيقي

المصدر : http://explorethemed.com/PhoeniciansAr.asp



الشكل رقم 16: نموذج لسفينة فينيقية

المصدر: Amiral Barjot Jean Savant , Histoire mondiale de la marine, Hachette, 1961, p, 20.

7.ابتكار الأبجدية في الحضارة الفينيقية: على مدى قرون عديدة من الزمن استعملت حضارات الشرق الأدنى القديم كتابات متنوعة ولكنها كانت عبارة عن رموز مقطعية أو رموز صوتيةمثل الكتابة الهيروغليفية في مصر والكتابة المسمارية في بلاد ما بين النهرين وفي نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ظهرت منظومة كتابية جديدة أكثر بساطة وهي الأبجدية.[1]

واختصرت الأبجدية الفينيقية آلاف الصور والرموز في شكل حروف وتمثل أبجدية مدينة جبيل البداية الأولى لها[2] ، وتكونت أبجدية جبيل التي عثر عليها في تابوت الملك أحيرام اثنان وعشرون حرفا وتعد اكتشافا كبيرا قدم خدمة للإنسانية لأن جميع الأبجديات الأخرى اقتبست من الأبجدية الفينيقية.[3]

الاسم	الفينيقية	العبرية	اليونانية	الاسم	الفينيقية	العبرية	اليونانية
ألف	𐤀	א	A	لامذ	𐤋	ל	Λ
بيث	𐤁	ב	B	ميم	𐤌	מ	M
كيمل	𐤂	ג	Γ	نون	𐤍	נ	N
دالث	𐤃	ד	Δ	سامخ	𐤎	ס	Ξ
هي	𐤄	ה	E	عَين	𐤏	ע	O
واو	𐤅	ו	F	في	𐤐	פ	Π
زَين	𐤆	ז	Z	صادي	𐤑	צ	—
حيث	𐤇	ח	H	قوف	𐤒	ק	Q
طيث	𐤈	ט	Θ	ريش	𐤓	ר	P
يوذ	𐤉	י	I	شين	𐤔	ש	Σ
كاف	𐤊	כ	K	تاو	𐤕	ת	T

إن الحرفين اليونانين، الحرف F بدلاً من الواو والحرف Q بدلاً من القاف،
كانا موجودان باليونانية حتى القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً

الشكل رقم 17: أبجدية فينيقية مقابل الأبجديات الأخرى

المصدر: مجلة القافلة، ع2، م66، 2017 الابجدية https://qafilah.com/ar/

[1] يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر سليمان أحمد الضاهر، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013، ص، 113.
[2] نفسه، ص، 123.
[3] جان مازيل، المرجع السابق، ص، 45.

المحور الخامس: حضارات شبه الجزيرة العربية

1.أصل التسمية: هناك اختلاف حول أصل تسمية مصطلح عربي فهناك من ينسبها إلى أحد أجدادهم وهو يعرب بن قحطان، وهناك من يرجعها الى اشتقاق الاسم في اللغة العربية من الفعل يعرب بمنعى يفصح بالنظر إلى فصاحة هؤلاء الأقوام في اللغة وهناك من يرجعها إلى اللغة الأشورية التي جاءت فيها كلمة عريبي للدلالة على سكان البادية، كما أن التوراة أوردت الاسم وهو يعني كل ما له علاقة بالبادية والجفاف في اللغة العبرية.[1]

2.الموقع الجغرافي: تقع شبه الجزيرة العربية في الجزء الغربي من القارة الأسيوية وسميت بشبه جزيرة لإحاطة المياه بها من ثلاث جهات حيث يحدها الخليج العربي من الشرق ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر أما القسم الشمالي فتوجد بادية الشام وبلاد ما بين النهرين.[2]

3.أقسام شبه الجزيرة العربية: قسمت شبه الجزيرة العربية إلى عدة أقسام فالمصادر اليونانية واللاتينية قسمتها على الشكل التالي:

-العربية الصحراوية: في الوسط والشام ويقصد بها بادية الشام.

-العربية الصخرية: شبه جزيرة سيناء والأردن

العربية السعيدة: وموقعها الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وحاليا اليمن.[3]

أما المصادر العربية فقسمتها إلى خمس أقسام وهي:

تهامة-الحجاز-نجد-اليمن-العروض.[4]

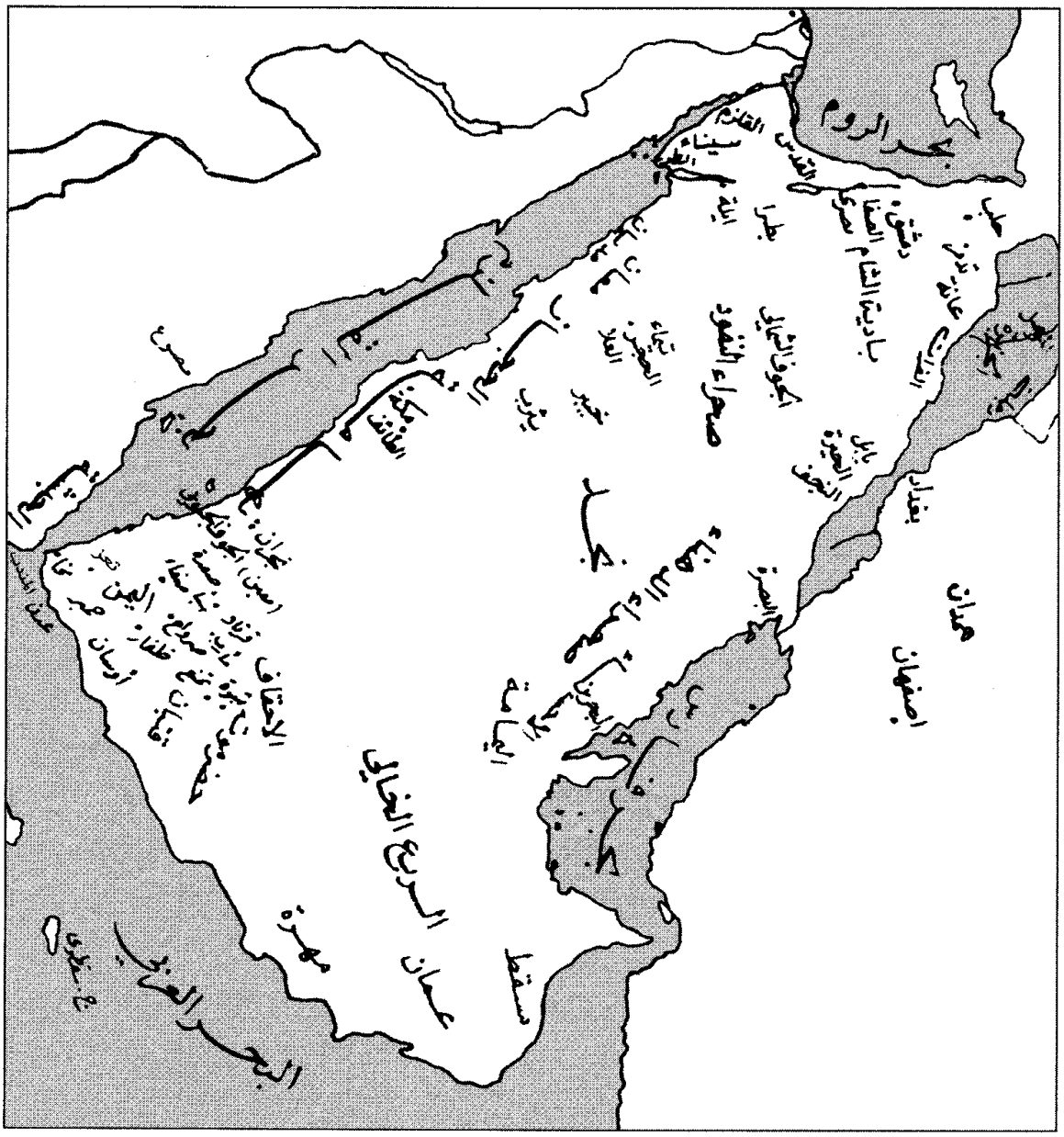
---

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار النفائس، ط1، 2009،ص، ص، 25،26.

[2] نفسه، ص، 12،13.

[3] ربيع عولمي، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص، ص، 6، 7.

[4] بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط2، 1421، ص، 12.



الشكل رقم 18: شبه جزيرة العرب

المصدر: محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص،473.

4.طبقات العرب: صنف العرب إلى طبقتين، عرب بائدة وعرب باقية فالعرب البائدة سموا بهذا الاسم لأنهم أبيدوا ولم يبقى لهم أي أثر وأشهرهم عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس

وأميم وجرهم وحضرموت. [1]أما العرب الباقية أو المستعربة فهم بنو يعرب بن قحطان وبنو معد بنو عدنان وقد سكن القحطانية في اليمن أما العدنانية فسكنوا في نجد والحجاز.[2]

5.مظاهر الحضارة عند عرب الجنوب: المقصود بحضارات عرب الجنوب هي الحضارات التي قامت في بلاد العرب السعيدة والمعروفة في يومنا هذا باسم اليمن وهي منطقة قامت فيها مجموعة من الحضارات أبرزها: الحضارة المعينية والحضارة السبأية والحضارة القتبانية.

-**الحضارة السبأية كنموذج:** تنسب الدولة السبأية إلى مؤسسها عبد شمس بن يشجب ولقب بسبأ لكثرة حروبة وغزواته، ومملكة سبأ مشهورة في المصادر القديمة الأشورية واليونانية والرومانية وفي الكتب الدينية التوراة والقرآن الكريم*.[3]

قامت دولة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية كما دلت عليه المخلفات الأثرية وبالخصوص في منطقة الجوف مقرهم الرئيسي[4]، ورغم أنه لا يوجد دليل قوي على زمن نشأة الدولة السبئية إلا أنه يبدو أن السبئيون استقروا في اليمن حوالي 800 ق.م وتوسعوا على حساب الدولة المعينية ثم أقاموا دولة على أنقاضها.[5]

وقد عرفت الدولة السبئية نظام الحكم الملكي حيث كان الملك يلقب بمكرب أي المقرب من الآلهة ولقب أحيانا بالملك واتخذوا من صرواح عاصمة لهم ثم نقلوها إلى مأرب وكان من أبرز ملوكهم سمه علي ويدع إيل دريح وكرب ايل وتر .[6]

---

[1] أسعد داغر، حضارة العرب، تاريخهم –مصر، 1918، آدابهم –علومهم– أخلاقهم–عاداتهم، ص، 8.

[2] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص، 30.

* وردت سورة في القرآن الكريم باسم سبأ ووصفهم القرآن الكريم بكثرة خيراتهم لكنهم لم يشكروا الله عليها فأنزل عليهم العذاب (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17)، القرآن الكريم، سورة سبأ.

[3] نفسه، ص، 295، 296.

[4]أحمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص، 122

[5]محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص، 297.

[6]أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص،ص، 128-130.

ومن الناحية الاقتصادية ركز السبئيون على التجارة حيث لعبت دور مهم في ازدهارهم وسيطروا على الطريق التجاري المار إلى شمال شبه الجزيرة العربية وكانت من أهم صادراتهم البخور وهي سلعة تجارية رائجة في العالم القديم إضافة إلى العاج وريش النعام والعبيد ونقلوا هذه المنتوجات إلى بلدان كبيرة كمصر وبلاد ما بين النهرين وغزة .[1]

-دولة الأنباط كنموذج: إذا كانت الدولة السبئية من نماذج الدول التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية فإن دولة الأنباط برزت في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية.

في الواقع كان الأنباط قبائل بدوية في جنوب شبه الجزيرة العربية ثم استقروا في بادية شرق الأردن وشمال الحجاز وجنوب فلسطين خلال القرن السادس قبل الميلاد وارتبط نشأة مملكتهم بالنشاط التجاري الواسع في اليمن والحجاز بعد ان استغلوا موقع بلادهم الاستراتيجي وأقاموا دولتهم التي تمتد من نهر الفرات شرقا إلى البحر الأحمر غربا ومن الحجاز جنوبا إلى فلسطين شمالا.[2]

وقد تميزت بلاد الأنباط بطبيعتها الصخرية لدلك أطلق عليها اليونان اسم بلاد العرب الصخرية كما اشتق اسم عاصمتهم من اسم الصخرة وهي البتراء العاصمة المعروفة في المصادر اليونانية وفي حين عرفت باسم الرقيم في المصادر العربية.[3]

من الناحية السياسية أنشأ الأنباط دولة بحكم ملكي وراثي وكان أبرز ملوكهم الحارث الأول وعبادة الأول والحارث الرابع وساهم هؤلاء الملوك في تمدن الأنباط وفي بعث النهضة الاقتصادية سواء تعلق الأمر بالجانب الزراعي أو الصناعي أو التجاري كما ساهموا مساهمة كبيرة في الجانب العمراني لمدن الأنباط.[4]

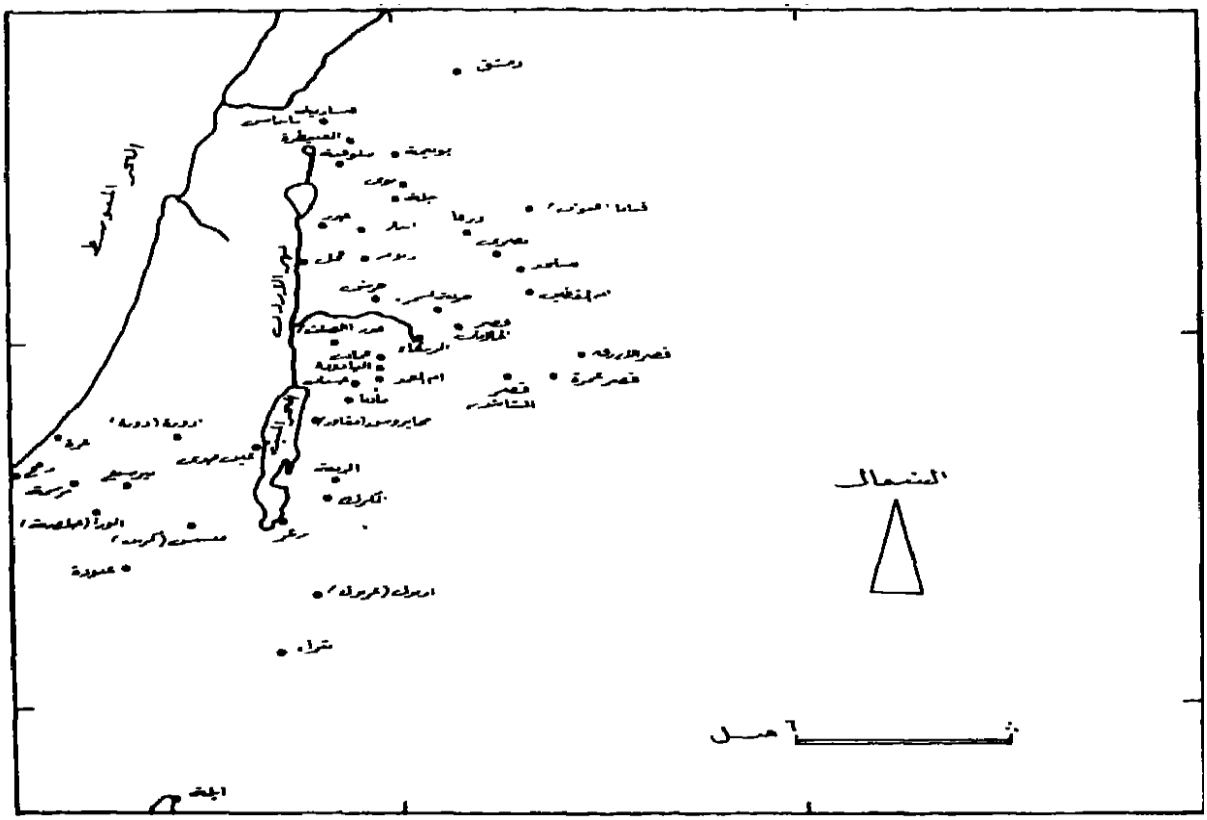
---

[1] ميهوب غالب أحمد كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأولى قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، ع1وع2، م 27، 2011، ص، ص، 336-338.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 349

[3] نفسه، ص، 350.

[4] نفسه، ص، ص، 352-357.



الشكل رقم 19: خريطة دولة الأنباط

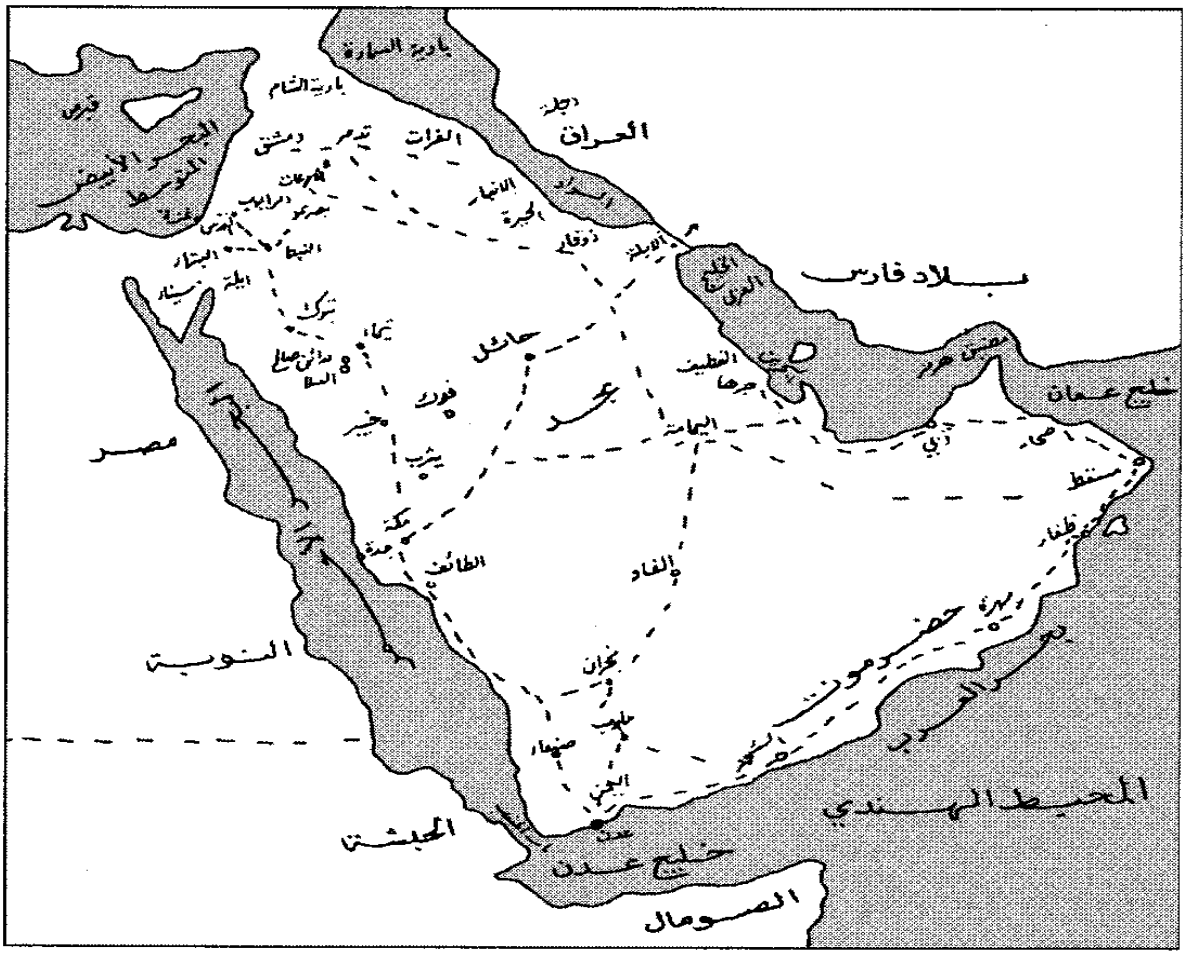
المصدر ،احسان عباس،تاريخدولةالأنباط،دارالشروق،عمانالأردن،ط1، 1987،ص،ص،74.

كما أن اصدار مجموعة كبيرة من النقود في دولة الأنباط يدل على ازدهارها السياسي والاقتصادي خصوصا في عهد الحارث الرابع (9ق.م–40م)، كما يدل على وجود علاقات بين دولة الأنباط وبين الدول الأخرى خصوصا مع اليونان.[1]

أما الجانب الاقتصادي فرغم ممارسة النبطيين للزراعة والصناعة والحرف إلا أن التجارة كانت بمثابة عصب الاقتصاد ففي كل منطقة من بلادهم كانت هناك طرق تجارية رئيسية أو فرعية تؤدي إلى بلدان كبرى كسوريا ومصر واليمن والحجاز والهند عن طريق البحر الأحمر.[2]

[1] زياد مهدي محمد السلامين، مسكوكات مملكة الأنباط، مجلة جامعة الملك سعود، م 24، 2016، ص، 41.

[2] احسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 1987، ص، ص، 107، 108.



الشكل رقم 20: خريطة طريق القوافل في شبه الجزيرة العربية

المصدر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص، 469.

المحور السادس: الحضارة الفارسية

1.الموقع الجغرافي: بلاد الفرس هي أقدم تسمية أطلقت على المنطقة حتى قبل استخدام كلمة إيران الحالية والتي هي جزء من الإمبراطورية الفارسية القديمة، تقع بلاد فارس في أواسط القارة الأسيوية وهي منطقة وعرة بها جبال وصحارى مع بعض السهول[1] ، أما مناخ البلاد فيوصف بأنه قاري قليل الأمطار مع فروق بين يوم وأخر وفصل وأخر فأحيانا تكون الأمطار غزيرة في مناطق مختلفة.[2]

2.الجانب التاريخي الحضارة الفارسية: حكمت بلاد فارس عدة ممالك منذ نشأتها من بينها الميديةوالأخمينية والساسانية وعملت هذه الممالك على مد نفوذها على بلاد فارس وعلى مناطق أخرى من العالم القديم.

1.2-الإمبراطورية الأخمينية: تأسست خلال القرن السادس قبل الميلاد على يد الملك قورش(559-529 ق.م) وقامت على أنقاض المملكة الميدية وبعد أن وحدت المملكة الأخمينية بلاد فارس تطلعت إلى تأسيس إمبراطورية واسعة تكللت حملاتها الخارجية إلى اخضاع بلاد ما بين النهرين ثم مصر فرغم وفاة الملم قورش إلا أن ابنه قمبيز واصل في مسعى أبيه ببناء الإمبراطورية.[3] وامتد توسع الأخمينيين ليشمل كل مناطق الشرق الأدنى القديم ووصلوا إلى مشارف بلاد اليونان وقادوا حملات نحو الصحراء الليبية ونحو الحبشة وبذلك كونوا إمبراطورية مترامية الأطراف.[4]

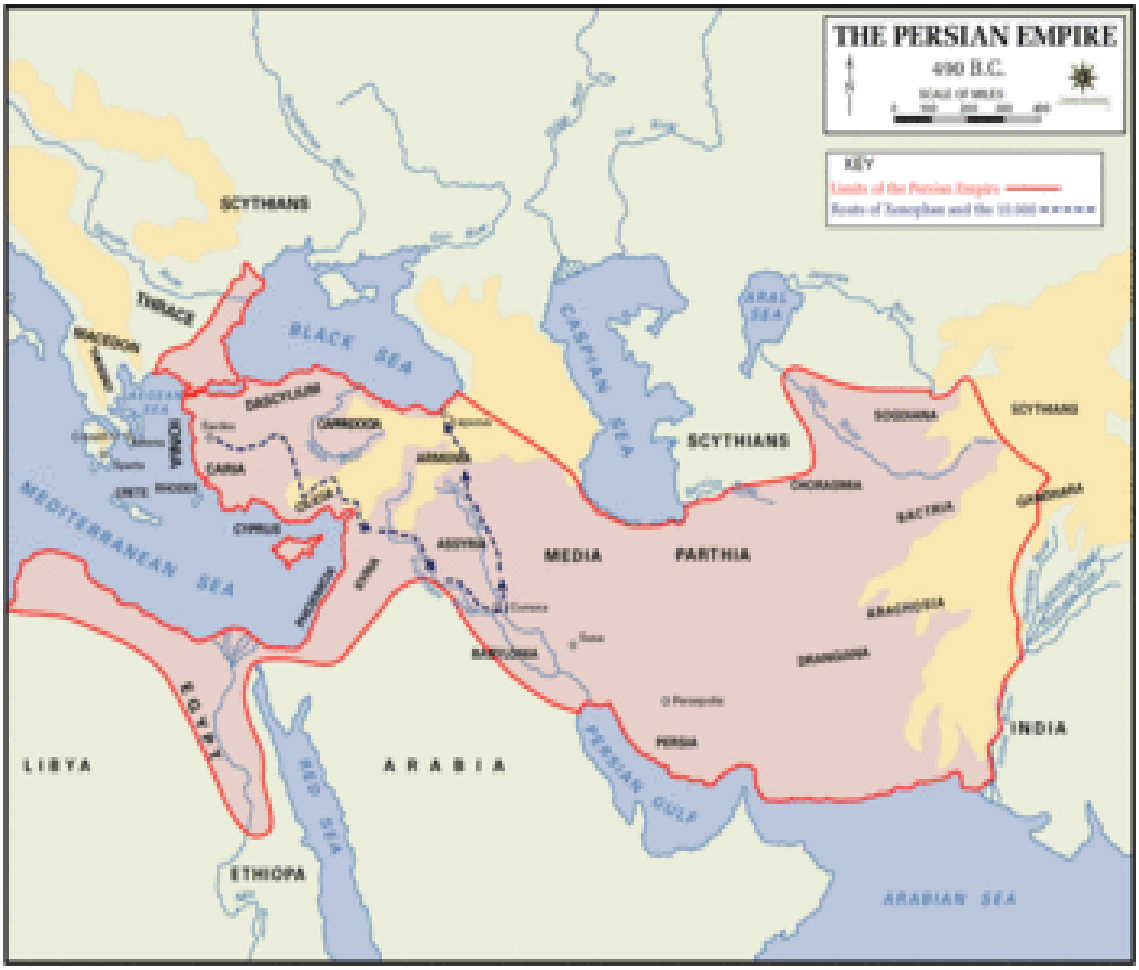
---

[1] هوما كاتوزيان، الفرس، ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، تر أحمد حسن المعيني، ص، 16.

[2] يزف فيزهوفر، فارس القديمة، تر محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009،ص، 26.

[3] صبحي عطية يونس، جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع 41، ج2 2007ص،ص، 450،449.

[4] رويدة فيصل موسى النواب، سياسة الدولة الأخمينية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، ع 45، 2016، ص، 167.



الشكل رقم 21: خريطة امتداد الإمبراطورية الأخمينية

المصدر: رويدة فيصل موسى النواب، المرجع السابق، ص، 164.

وخلال عام 330 ق.م ضعفت الإمبراطورية الأخمينية في مقابل حملات الإسكندر المقدوني الذي تمكن من احتلالها وأصبحت ممتلكاتها تابعة لإمبراطوريته.[1]

2.2 الإمبراطورية الساسانية: في بداية القرن الثالث الميلادي ظهرت أسرة قوية في بلاد فارس وهي الأسرة الساسانية مؤسسة إمبراطورية جديدة 224 م–651م واستعادوا بذلك مجد الإمبراطورية الأخمينية ووقفوا في وجه أقوى الامبراطوريات في عصرهم وهما الامبراطوريتان الرومانية والبيزنطية.[2]

[1] رويدة فيصل موسى النواب، المرجع السابق، ص،169.

[2] يزف فيزهوفر، المرجع السابق،ص، ص، 185،186.

واستمر ازدهار الإمبراطورية الساسانية إلى أن خضعت للدولة الإسلامية خلال عصر الخليفة عمر بن الخطاب ودخل الفرس الإسلام لتطوى صفحة عريقة من ازدهار الحضارة الفارسية خلال العصور القديمة.[1]

3.الجانب السياسي والعسكري في الحضارة الفارسية:على غرار الحضارات الشرقية تميز نظام الحكم في الحضارة الفارسية بالملكية المطلقة فلقب الملك –شاهنشاه– والذي يعني ملك الملوك يمتلك سلطة قوية وكل السلطات والثروات تتبع منه ورغم أن الملك لا يعتبر شخص مقدس وليس له صفة الألوهية لكن سلطته تنبعث من النعمة الإلهية التي فوضته على البشر وبالتالي فرض ولايته عليهم .[2]

أما الجيش الفارسي فقد كان من أقوى جيوش العالم القديم ويدل على ذلك حملاته الواسعة والتي وصلت إلى مصر مما أدى إلى تقسيم الإمبراطورية إلى أقسام وتعيين قائد جيش مستقل ينوب عن الملك وتدعيم الجيش بجهاز مخابرات كان أعضاءه يسمون بعيون وآذان الملك.[3]

ومن ناحية تنظيم وعتاد الجيش فقد اهتم الفرس به فضم فرقة فرسان وفرقة حملة الرماح وفرق رماة السهام وفرق النخبة وفرق حراس الملك ولكل فرق ضباطها، كما تدعم الجيش بعتاد كبير يضم عربات.[4]

4.الجانب الاقتصادي: كغيرها من الحضارات القديمة اهتمت الحضارة الفارسية بالزراعة وكانت أبرز المحاصيل القمح والشعير والأرز، أما الأشجار فأهمها أشجار العنب والنخيل وأشجار الزيتون.[5]

---

[1] عبد الوهاب عزام، الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام، هنداوي، مصر، 2012، ص، 36.

[2] هوما كاتوزيان، المرجع السابق، ص، 18.

[3] نفسه، ص، 53.

[4] يزف فيزهوفر، المرجع السابق، ص، ص، 121-123.

[5] نفسه، ص، ص، 227، 228.

وفي مجال الصناعة نجد تطور صناعات كثيرة كصناعة النسيج وصناعة الحلي وعمل الكثير من الحرفيين في مجال البناء: السدود والمنازل ويظهر آثارها في يومنا هذا في مناطق مختلفة من ايران وخارجها. [1]

أما التجارة فقد مارس التجار الفرس تجارة الوساطة فكانوا ينقلون المنتجات من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق واستغلوا موقع بلادهم القريب من الصين والهند لنقل سلعهم كالحرير والتوابل والعطور،[2] ولتدعيم التجارة ابتكر الفرس العملة والتي استخدموها منذ عهد داريوس الأول أواخر القرن السادس قبل الميلاد ونشروها في كافة أرجاء الإمبراطورية وأعطوها اسم (الدريك) بمعنى الذهب.[3]

5.الجانب الاجتماعي والثقافي: يتميز المجتمع الفارسي بظاهرة الطبقية فهناك طبقة النبلاء وطبقة الفقراء وتظهر الطبقية في المجتمع من خلال عدة أشكال فالتعليم النظامي مثلا كان مقتصر على أبناء الطبقات العليا أما أبناء الطبقات الدنيا فلا حق لهم إلا في تعلم الفروسية والرماية وقول الحق، وليس من حق أبناء الطبقات الدنيا الطمع في مرتبة اجتماعية أعلى بمعنى أن الطبقية تولد مع الشخص وتورث لأبنائه .[4]

وفي مجال اللغة تكلم المجتمع الفارسي عديد من اللهجات لكن اللغة الفارسية القديمة كانت هي اللغة الرسمية ودون بها الملوك انجازاتهم بها وتكتب من اليسار إلى اليمين .[5]

---

[1] يزف فيزهوفر، المرجع السابق، ص، 229.

[2] نفسه، ص، 230.

[3] أيمن حسين مسعود التويب، مصر القديمة والغزو الفارسي الأول، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والأبحاث، ع 31، 2013، ص، 293.

[4] مهدية فيصل صالح الموسوي، ميثم عبد الكاظم جواد النوري، مظاهر الحضارة الفارسية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع 113، 2018 ص، 12.

[5] نفسه، ص، 9.

6.الديانة الفارسية: تعتبر الزرداشتية الديانة الرسمية في الحضارة الفارسية وتعود نشأتها إلى فترة حياة مؤسسها زرادشت المولود سنة 660 ق.م وعند الفرس يعتبر نبيا من الأنبياء الذين أنزل عليهم الوحي وجمعت تعاليمه في كتاب يسمى بالأبستاق ويضم مجموعة من تعاليم في مجال العبادات ومختلف المعارف مثل علم النجوم والعلوم الطبيعية والتشريع والحكمة .[1]

وتقوم فكرة الزرداشتية على أن بداية الكون تعود بالأساس إلى النور والظلمة ويعود مبدأ النور إلى أهور مازدا والظلمة إلى أهريمن والصراع في الحياة يظل قائما بينهما.[2]

[1] علي كسار غدير سلطان الغزالي، العبادات والشرائع الدينية الفارسية قبل الإسلام ودورها في حضارة بلاد فارس، مجلة جامعة كربلاءم5،ع 4، 2017، ص، .308

[2] طالب منعم حبيب الشمري، رنا كاظم معن، الزرادشتية ثنوية أم توحيد، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، م1، ع ، 201111، ص، 117.

المحور السابع: الحضارة اليونانية *الاغريقية*

تعتبر الحضارة الاغريقية أحد أهم الحضارات في تاريخ الإنسانية من خلال بصماتها الواضحة خصوصا في مجال الفكر والعلوم.

1. **الموقع الجغرافي:** بلاد الاغريق هي شبه جزيرة متوغلة في البحر الأبيض المتوسط ولم تقم الحضارة في هذه المنطقة فقط بل هناك مجموعة من الجزر المتناثرة في بحر ايجه وسواحل أسيا الصغرى. [1]، ومن مميزات موقع بلاد اليونان سهولة الاتصال بالشرق الأدنى القديم وهو ما سينعكس على تاريخ الحضارة اليونانية من حيث التواصل الحضاري مع مصر وبلاد ما بين النهرين وبلاد فينيقيا وحتى منطقة شمال افريقيا.[2]
2. **نشأة الحضارة الاغريقية:** يبدو أن كشف آثار جزيرة كريت أعطى معلومات جديدة عن قدم الحضارة الاغريقية قياسا لما كان يعتقد بنشأتها نهاية الألف الثانية قبل الميلاد في الجزر المتناثرة في بحر ايجة وجزيرة كريت فأطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على حضارة جزر بحر ايجة واسم الحضارة المينوية على حضارة كريت.[3]

كما أطلقوا اسم حضارة العصر الهيلادي على باقي بلاد الاغريق واسم حضارة طروادة على المدينة الشهيرة التي تكلم عنها الشاعر هوميروس.[4]

وبالاعتماد على آثار الحضارات القديمة التي تعاقبت على بلاد الاغريق يمكن تحدد بداية الألف الثالثة قبل الميلاد كتأريخ لها حيث عرفت تلك الحضارات بداية للانتقال من العصر الحجري الحديث إلى العصور التاريخية.[5]

---

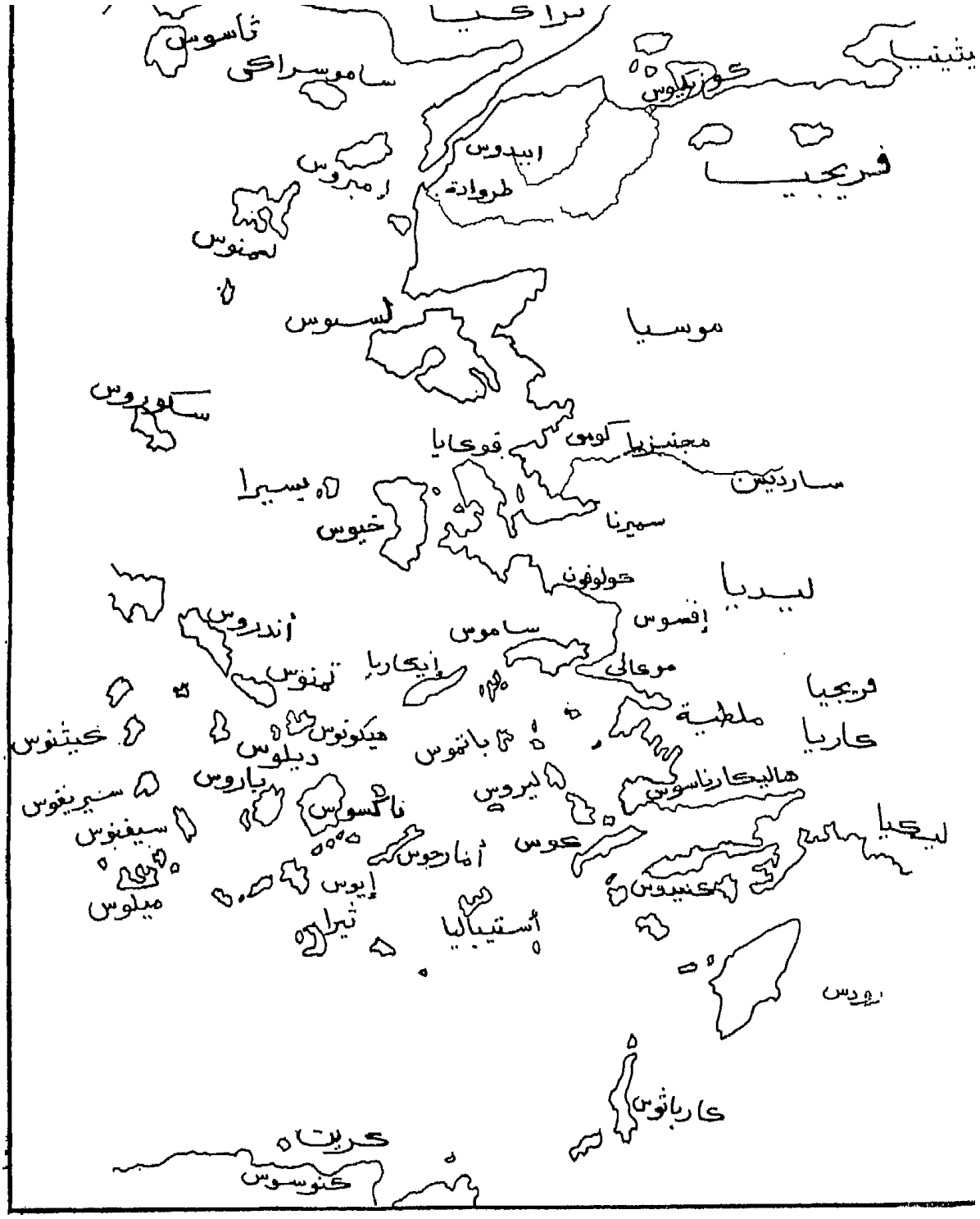
[1] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 322 ق.م، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1980، ص، 12.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، العصر الهيلادي، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص، 10

[3] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 25

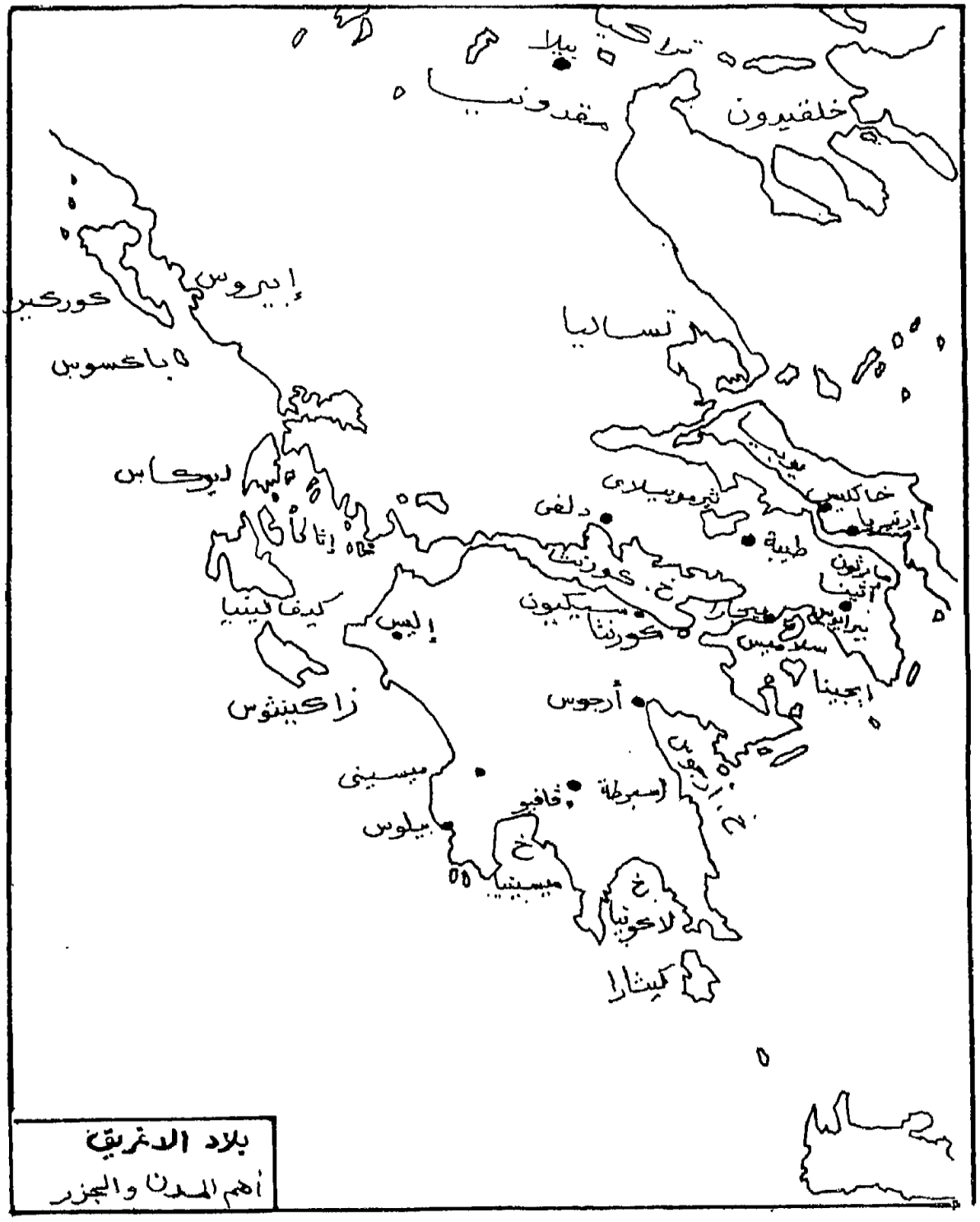
[4] نفسه، ص، 26

[5] نفسه، ص، 26



الشكل رقم 22: خريطة لأهم المدن والجزر التي شكلت الحضارة الاغريقية

المصدر: فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 13.



الشكل رقم 23: خريطة لأهم المدن والجزر التي شكلت الحضارة الاغريقية

المصدر: فوزي مكاوي،المرجع السابق،ص، 13.

3. **تطور الحضارة الاغريقية بين 1200*800 ق.م:** خلال هذه المرحلة بدأت التقاليد اليونانية تظهر أكثر وضوحا وخلال الفترة المذكورة عرفت بلاد الاغريق أشهر الملاحم الشعرية والمتمثلة في الإلياذة والأوديسا لهوميروس،[1] كما أنه بدأت ملامح الحضارات السابقة تضمحل وتظهر مجموعات بشرية كبيرة جديدة مهاجرة من الشمال متمثلة في هجرة القبائل الدورية، ويعتبر المؤرخون أن هذا العصر فترة عرفت فيها الحضارة اليونانية حالة من الركود والجمود الحضاري وعودة التجمعات القبلية .[2]

وعقب انهيار الممالك السابقة التي تكلم عنها هوميروس ظهرت المدن والتي تكونت من مجموعة من القرى ومن خلال هذا النظام نشأ ما يعرف دولة المدينة حيث تعتبر المدن مستقلة سياسيا ويبدو أن هناك اعتبارات كثيرة لنشأة هكذا نظام منها الاعتبار الاقتصادي الناجم عن تجمع أنشطة المنتجات الزراعية والصناعية وتحول المدينة إلى مركز تجاري ثم الاعتبار الأمني بحيث تمثل المدينة حماية من أي غزو خارجي ، [3] ويمكن ادراج الاعتبار الجغرافي لبلاد اليوناني كأحد العوامل المساهمة في ظهور نظام دولة المدينة فاليونان كما تعرضنا له سابقا عبارة عن مناطق وجزر معزولة أو شبه معزولة رغم قربها الجغرافي من بعضها البعض.[4]

4.نظام دولة المدينة وأبرز مظاهره: كان نظام دولة المدينة ملكيا ولكن ليس ملكية مطلقة حيث يساعد الملك مجموعة من رؤساء القبائل وكانت المدينة تعيش على موارد أهمها الزراعة والرعي والصيد كما عرف الاغريق الملاحة وركبوا البحار لغرض التجارة وقد تشكل مجتمع المدينة من طبقات فهناك الطبقة الارستقراطية والطبقة الوسطى وطبقة العبيد .[5]

---

[1] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 55

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص، ص، 91، 92

[3] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 60

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، 94.

[5] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 61.

وقد بدأ نظام دولة المدينة يظهر في الحضارة اليونانية مند أوائل القرن الثامن قبل الميلاد بمختلف مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويمكن دراسة نموذجين للمدن اليونانية أثينا واسبرطة.

1.4 نظام أثينا: من أبرز وأقوى المدن اليونانية خلال الفترة الكلاسيكية وعرفت تغيرات سياسية عديدة من النظام الملكي إلى النظام الشعبي الديمقراطي، فقد عرفت أثينا الحكم الملكي والارستقراطي ونتيجة لتحكم الطبقة الارستقراطية في السلطة وازدياد نفوددها وخدمة مصالحها أدى إلى سخط الطبقات الشعبية الأخرى وظهور إصلاحات قادها المشرع دراكون الاي سن قوانين سنة 621 ق.م التي لم تحل سوى جزء من مشاكل المجتمع الأثيني. [1]

وفي ظل المشاكل التي كان يتخبط فيها المجتمع الأثيني جراء استغلال الطبقة الارستقراطية ظهر حاكم معروف بالإصلاحات وهو سولونالذي حاول إرضاء الطبقات الفقيرة من خلال رفع دخلهم ورفع تمثيلهم في المجالس الشعبية.[2]

غير أن إصلاحات سولون لم تحل كل مشاكل المجتمع الأثيني وأظهرت انقساما فيه بين الطبقات ليستغل الطغاة الوضع ويمسكون بزمام الأمور فقد تولى الحكم بيزاستراتوس سنة 545 ق.م ليحكم أثينا بأسلوب فردي .[3]

وبعد صراع طويل في أثينا بين السلطة والشعب توصل الأثينيون في آخر المطاف إلى النظام الديمقراطي القائم على حق اختيار الشعب لحاكمهم سواء تنصيبه أو ازاحته عن الحكم.[4]

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، ص، 123، 124.

[2] نفسه، ص، .127

[3] نفسه، ص، .121

[4] نفسه، ص، 125.

2.4 نظام اسبرطة: كما أثينا تعتبر اسبرطة احدى المدن التي تركت بصمتها في الحضارة اليونانية إلا أنه على العكس من أثينا فإن اسبرطة انتهجت نظام حكم عسكري وينسب تأسيس نظامها العسكري إلى شخصية القائد ليكوجرس الذي كان يهدف إلى تنشئة المجتمع الاسبرطي بأسلوب عسكري خشن وقد تربى المجتمع الاسبرطي على التقاليد العسكرية القاسية فقد اهتم بتربية الأطفال مند سن السابعة تربية عسكرية وخدمة الدولة بشكل اجباري.[1]

وقد أدت السياسة العسكرية الاسبرطية إلى محاولة فرض سيطرتها على المدن الاغريقية حتى لو كلفها التحالف مع الفرس ضد أحلاف المدن اليونانية الأخرى مثل الصلح بين اسبرطة والفرس سنة 287 ق.م والذي منح اسبرطة موقعا متقدما في بلاد الاغريق مقابل السماح للفرس بالسيادة على المناطق التي توسعت فيها.[2]

5.الديانة في الحضارة الاغريقية:تعددت الآلهة في الحضارة الاغريقية وتصوروها مثل البشر حيث أنها تتصارع وتأكل وتنجب وتحب وتغضب كما رسموها في صورة بشر ولكنها خالدة وكان من أبرز الآلهة وأعلاها شأنا زيوس وهو رب الأرباب وإله السماء.[3]

أما هيرا فهي من الربات القديمات في الحضارة الاغريقية ولها مكانة متميزة في ميثولوجيتهاوتعني كلمة هيرا السيدة وقد جعل اليونان منها أختا لكبير الآلهة زيوسوكانت مدينة أرجوسوساموس أهم مراكز عبادتها.[4] ومن الآلهة العظيمة عند الاغريق أبوللو حامي الرعاة وإله المحاصيل الزراعية ورب النور.[5]

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، 138.

[2] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 181.

[3] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق،ص، 196.

[4] نفسه، ص، 224.

[5] نذير نصر الله ، دراسة مقارنة لنماذج من تماثيل أبوللو تعود للفترة ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاديين وحتى القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي من المجال المتوسطي، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، ع 2، 2006، ص، 194.

ومن الطقوس اليونانية القديمة تقديم الأضاحي إلى الآلهة سواء من جنس البشر أو من جنس الحيوانات أو من فصيلة النباتات والمحاصيل الزراعية كالحبوب والبقول والكروم وكان الكهنة يحصلون على جزء من القرابين، أما نظرة الاغريق إلى الحياة الآخرة فقد كانت قاتمة مخزنة وبعيدة عن المنطق.[1]



الشكل رقم 24: معبد البارثينون في أثينا

المصدر: GorhamPhllips Stevens ,The Settingofthepeiclean, Swets&Zeitlinger,Amsterdam, 1975,p,4.

[1] فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، ص، 114– 115.

6.الفكر في الحضارة اليونانية:يبدو أن الرقي الفكري من أبرز مظاهر الحضارة الاغريقية بالنظر إلى أن انعكاساته لم تكن على بلاد اليونان وأوروبا فقط بل على العالم أجمع ويدين الفكر اليوناني للفكر الشرقي بعد أن حصل اليونان على معارف كثيرة من الحضارات الشرقية التي سبقتهم.[1]

-**الأدب:** عرف بتطور كبير في الحضارة اليونانية ففي القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ظهرت الإلياذة والأوديسا إلى جانب قصائد هزيود وتعتبر بمثابة روائع في الآداب العالمية[2] وفي القرنين الخامس والرابع الميلاديين ظهرت ألوان جديدة من الأدب مثل فني المأساة والملهاة على يد ايسخليس وسوفوكليس ويوريبيديس[3]، والقصائد الحماسية والهجائية والتاريخية على يد أكسنوفان وبندار وزينون الايليوبارميند.[4]

-**الفلسفة:** أبدع اليونان فيها وأنجبوا علماء استمرت دراسة نظرياتهم إلى يومنا هذا من بينهم أفلاطون الذي كتب في معارف كثيرة على رأسها الرياضيات والهندسة.[5] كما أن فلاسفة القرن الرابع قبل الميلاد مثل سقراط وأرسطو ساهموا مساهمة كبيرة في تطور العلوم وعلى رأسها العلوم الطبيعية.[6]

وتعتبر الفلسفة ثورة حقيقية في تاريخ العلم لأنها قدمت الكثير للإنسانية وللعلوم بصفة خاصة بعد أن وضعت الأسس المنهجية والمنطقية للتفسير العلمي.[7]

---

[1] B.Farrington , La science dans l'antiquité-Gréc-Rome , Paris , edit, payot , 1967, pp, 9, 10

[2] محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة، 2008م، ص، 31.

[3] جورج سارتون، المرجع السابق، ص، 277.

[4] M.Finley, op cit,p,89

[5] طه باقر ، المرجع السابق ، ص ، 115 .

[6] M.Finley , op cit , p , 89.

[7] محمد خريبسات وآخرون، تاريخ الحضارة الإنسانية، ط1، الأردن، مؤسسة حمادة ودار الكيندي، 1999م، ص،110.

-**الجغرافيا:** منذ القرن الثامن قبل الميلاد تضمنت الإلياذة والأوديسا معلومات عن جغرافية بلاد اليونان والعالم القديم ومن خلال رحلات البحارة اليونان وعلاقاتهم مع الدول الأخرى تعرف اليونان على معالم البحرين المتوسط والأسود واطلعوا على مجاهيل المحيط الأطلسي وفي هذا الصدد رغم أن الشعر لم يكن دقيقا في الوصف الجغرافي لكن نشأة علم الجغرافيا انطلقت منه.[1]

-**التاريخ:** تميزت الكتابة التاريخية عند اليونان بنوع من التطور وسرد كم هائل من المعلومات وأحيانا تحليلها ومن المؤرخين الأوائل هيكاتوس الذي زار مصر وكتب كتابان عنوان الأول كتاب الأنساب بينما عنوان الثاني وصف الأرض[2]، و يعتبر أناكسمندر المليطي(Anaxamandre))حوالي القرن السادس قبل الميلاد(من الفلاسفة اليونان وينسب إليه أول خريطة جغرافية للعالم، كما تضمن كتاب هيرودوت الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية.[3]

-**العلوم الطبيعية:** ظهرت في بلاد اليونان مدارس اهتمت بمختلف الظواهر الطبيعية مثل المدرسة الأيونية المليطية والتي كان على رأس علماؤها طاليس وأنكسمندريس وأنكسمانيس[4] ، أما المدرسة الفيثاغورية فكان لها اسهام كبير في العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية وإن كان فيثاغورس مؤسس هذه المدرسة فإن امتدادها امتد إلى الفكر المسيحي في القرون المبكرة الأولى.[5]

---

[1] جورج سارتون ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ، ص ، 299، 300 .

[2] نفسه، ص، 385.

[3] B.Farrington , , La science dans l'antiquité-Gréc-Rome , Paris , edit, payot , 1967, pp, 224, 225.

[4] محمود حربي عباس عطيتو ، حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ، 23 .

[5] ر.جفوريس ، ج .د ديكستهوز ، المرجع السابق ، ص ، 38 .

أما المدرسة الذرية برزت هي الأخرى في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد تنسب إلى شخصين هما : لوقيبوس(Leucippe) وديمقرطيس (Démocratés)، فالأول مؤسس المدرسة، والقائل بأن العالم مؤلف من أعداد لا حصر لها من الدقائق أو الوحدات الصغيرة، أو الذرات، و يعتبر بذلك مكتشف الذرة، أما ديمقرطيس فهو الذي توسع في مجال هذه النظرية محاولا تطبيقها واستخلاص تفاصيلها.[1]

وفي مجال الفلك أنجبت أثينا يودكسوس الذي أنشأ مرصدين فلكيين أحدهما في مدينة هيلوبوليس المصرية والثاني في مدينة كيندوسبايليا.[2] أما في مجال الطب فمن أطباء العالم القديم الكبار نجد أبوقراط الأثيني الذي جعل من مهنة الطب علمية وخلص الطب اليوناني من فكرة الأرواح الشريرة والمداواة بالتعاويذ.[3]

أما علم الميكانيك فقد ارتبط في بداية الأمر بالفلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو وعالجته الفلسفة بشكل نظري قبل أن يظهر أرخيتاس الصقيلي الذي حول الميكانيك من علم نظري إلى علم تطبيقي.[4]

---

[1] محمود حربي عباس عطيتو ، حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ، ص، 97-100.

[2] نفسه، ص ، 117 .

[3] محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع السابق ، ص ، 112.

[4]نفسه، ص ، 149.

المحور الثامن: الحضارة الهلنستية حضارة الاسكندر المقدوني

1.التعريف بالحضارة الهلنستية: هي حضارة إغريقية جديدة تمتد من وفاة الاسكندر سنة 323 ق.م إلى قيام الإمبراطورية الرومانية سنة 31 ق.مويبدو أن ظهور الروح الهلنستية كان قبل وفاة الاسكندر المقدوني على أساس أن هذا الأخير هو من بدأ في بلورة أفكارها، كما نرى أن الفارق الجوهري بين الحضارة الاغريقية الكلاسيكية والحضارة الهلنستية هو أن هذه الأخير طبعت بطابع شرقي نتيجة لتوسع الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق فامتزجت ثقافات الغرب والشرق في بوتقة حضارية واحدة.[1]

وقد بدأت فكرة توحيد حضارات الشرق وحضارات الغرب أواخر القرن الرابع قبل الميلاد كما أشرنا سالفا الذي قاد حملات عسكرية نحو بلاد الشرق بدأها بصدامه مع الإمبراطورية الفارسية وسوريا ومصر وصولا إلى شواطئ المحيط الهندي.[2]

أما اسم الهلنستي فهو مقتبس من كلمة هليني التي تعني الحضارة اليونانية الكلاسيكية (قبل الاسكندر المقدوني) وهذا حتى يتم التفرقة بين الحضارة اليونانية الكلاسيكية التي كانت خالصة وهذه الحضارة الجديدة التي امتزجت بتراث الشرق، وقد أطلق هذه التسمية العالم الألماني يوهان درويسن.[3]

ورغم أن الانتصارات العسكرية للاسكندر المقدوني وبناءه لإمبراطورية واسعة الأرجاء كان قصيرا إلا أن وفاته المفاجئة في بابل 323 ق.م أحدثت طارئ في إمبراطورته فيما يبدو أن الوفاة لم تكم متوقعة حيث لم يترك خليفة له وهو ما أدى إلى ظهور خلافات كبيرة بين قواده[4]

---

[1] و.و.تارن، الحضارة الهلنستية، تر عبد العزيز توفيق جاويد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015،ص، 4.

[2] لطفي يحي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص،ص، 4،5.

[3] نفسه، ص، 16.

[4] فوزي مكاوي، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999، ص، 25.

وما إن حلت سنة 270 ق.م حتى تقاسم خلفاؤه الإمبراطورية ما بين السلوقيين الذين حكموا أجزاء كبيرة من الإمبراطورية الفارسية بأسيا والبطالمة الذين حكموا مصر وتربع آل أنتيجونيسعلى عرش مقدونية وظهرت مملكة برجامة في أسيا الصغرى، كما أن روما بدأت تظهر كقوة جديدة على مسرح الأحداث.[1]



الشكل رقم 25: خريطة توسعات الاسكندر المقدوني

المصدر: http://explorethemed.com/Alexanderar.asp

[1] و.و. تارن، المرجع السابق،ص، 9.

2.أبرز المظاهر الحضارية في دولة البطالمة –كنموذج للحضارة الهلينستية-: كانت مصر من نصيب البطالمة بعد الصراع الدي جرى بين خلفاء الاسكندر المقدوني على امبراطوريته واسم مملكة البطالمة يعود إلى أسرة يونانية تعرف بهذا الاسم وقد أسس حكمها بطليموس الأول سوتير (Ptolemee I Soter)323-285 قبلالميلادوبطليموس الثاني فيلافديوس285-246قبلالميلاد.[1]

وقد اتخذ البطالمة من الإسكندرية عاصمة لهم وأشار ديودور الصقيلي إلى أنهم وسعوا المدينة، حتى أصبحت من حيث الاتساع أول أو ثاني مدينة في العالم المأهول أنذاك.[2]

1.2-الوضع السياسي والاقتصادي في دولة البطالمة:جعل البطالمة مدينة الإسكندرية عاصمة جديدة لمصر واستغنوا عن العاصمة القديمة منف وهو ما يعني اختيارهم موقع جديد يطل على البحر الأبيض المتوسط، وهو موقع يسهل عليهم نشر الحضارة الهلنستية والاتصال مع المدن الأخرى في بلاد اليونان وسوريا وأسيا الصغرى، وإذا كان الملوك المقدونيين قد حكموا بصفة مطلقة ومركزية إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض مظاهر نظام " دولة المدينة" الذي ساد المدن اليونانية قيل عهد الاسكندر المقدوني فالتقسيم القبلي للاسكندريين بالنسبة للمشاركة والتمثيل في الحكم كان موجودا ، كما وجدت المجالس الشعبية في مدينة الإسكندرية متمثلة في مجلس " المقدونيين" و" مجلس السكندريين" إضافة إلى مجلس الشورى.[3]

ومن الناحية الاقتصادية نشطت التجارة في عهد البطالمة فقد تحولت الإسكندرية إلى وسيط تجاري هام مستغلة موقعها على البحر المتوسط وقربها من البحر الأحمر وجعلها تتحكم في تجارة الشرق والغرب[4]، كما يعود الفضل للبطالمة في انشاء منارة الإسكندرية التي كانت بمثابة ثورة في تاريخ الملاحة الدولية لأن الإبحار لم يعد يقتصر على النهار فالمنارة

---

[1] فادية محمد أبوبكر، مصر زمن البطالمة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2006م، ص، 99.

2Op cit,XVII,52, 5.

[3]لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،ص،269-283.

[4]محمد عواد وآخرون، المرجع السابق، ص،30.

ساعدت البحارة على الإبحار ليلا .1والإسكندرية هي المركز الأساسي الذي يرد إليه كل ما تحتاجه مصر من الخارج كالأخشاب التي كانت مصر بحاجة إليها خاصة مع اهتمام البطالمة بالبحر، لذا استورد البطالمة خشب البلقان وأنواع أخرى من أشجار الزينة كانت تأتي من الأقاليم المدارية في الجنوب وخشب سوريا ، و القطران الذي اعتمد عليه في صناعة السفن والفخار واستورد من مقدونية ومن هضاب أسيا وافتقرت مصر إلى المعادن واستورد ت من اسبانية والهند بالخصوص، وقد ساعد موقع الإسكندرية على ضفتي المتوسط، وسهولة الربط بينها وبين البحر الأحمر، وكذلك الوصول إلى الطرق البرية ، هو الذي جعل المدينة تسيطر على حركة التجارة العالمية، ذلك الدور الذي لعبته مدينة صور قبل هذه الفترة، ثم مدينة قرطاج التي تأثرت بعد أن لأصبحت الطرق التجارية بأيدي البطالمة في مصر.[2]

ويبدو أن البطالمة اهتموا كثيرا بالجانب التجارة نظرا لاهتمام اليونان بها في السابق لكن الصناعة في مصر هي الأخرى عرفت تطورا فقد بنيت معامل لصناعة الزجاج بالإسكندرية وتم تصديره إلى مناطق بعيدة من بينها الصين، كما كان يصنع بها الكتان وورق البردي وأيضا فن النقش على الخشب والعاج.[3]

2.2-ازدهار الآداب والعلوم : من بين أبرز مظاهر الحضارة الهلنستية هي التطور الكبير في الآداب والعلوم خصوصا أن حملات الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق أفرزت وضعيا ثقافيا جديدا نتيجة تمازج ثقافات وعلوم الشرق والغرب، كما أن الاسكندر المقدوني جاء إلى الشرق حاملا معه شعلة الحضارة اليونانية خصوصا مدرسة أرسطو التي يمكن القول أن مدرسة الإسكندرية ورثتها وأصبحت قبلة للعلوم.[4]

---

[1] إبراهيم نصحي، مظاهر إلتقاء... ، المرجع السابق، ص، 8.

[2] محمد عواد وآخرون ، المرجع السابق، ص،31.

[3] زكي علي، المرجع السابق، ص،35.

[4] B.Farrington , op cit , p, 161.

وقد عمل ملوك البطالمة منذ حكمهم على الاهتمام بالعلم والعلماء فأسسوا مكان يعرف بدار العلم في مدينة الإسكندرية وهو بمثابة جامعة للعلوم جلبوا له علماء من مختلف أنحاء العالم القديم وساهم في بث النشاط الفكري والعلمي في مملكة البطالمة.[1] وأنشأت مكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس الأول وضمت مجلدات دعمت الحياة الفكرية والعلمية[2]، ووصل عدد الكتب في مكتبة الإسكندرية القديمة إلى 700 ألف مجلد في عهد قيصر حسب يوليوس غاليوس وهو عدد كبير يدل على مجهود الطبقة الحاكمة في جلب وجمع الكتب من مختلف أنحاء العالم.[3]

أ.العلوم الطبيعية: اهتم بها علماء مدرسة الإسكندرية وبرز منهم إقليدس في الرياضيات والهندسة وهو من أشهر رياضيي العالم القديم ونظرياته تدرس في الرياضيات المعاصرة [4] وفي نفس المجال برز أرخميدس الذي لا تقل نظرياته شهرة عن نظريات إقليدس .[5]

أما في مجال العلوم الطبية فأنجبت مدرسة الإسكندرية رائد علم التشريح في العالم القديم هيروفيلوس[6] وتركزت عملياته في مجال التشريح على العين فوصف الشبكية وأعصاب النظر، وتوصل إلى معرفة المخ ونظام عمله، وشرح مقدمة الدماغ والمخيخ، وأكد على أن المخ هو مركز الذكاء والتفكير كما ساعدته على فهم وظيفة الأعصاب، حيث فصل الجمجمة عن أعصاب النخاع الشوكي وميز بين الشرايين والأوردة، وهو القائل بأن وظيفة الشرايين هي نقل الدم من القلب إلى مختلف أجزاء الجسم، وهو بذلك يكتشف الدورة الدموية قبل أن يكتشفها هارفي* في العصر الحديث.[7]

---

[1]الحسين إبراهيم أبو العطا ، المرجع السابق ، ص ، 21 .

[2]سعد بن عبد الله الضبيعان ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 23 ، 24 .

[3]Aulu –Gelle , Nuits attiques , VI , 17نقلا عن Andrée Bernand , op cit , p , 135 .

[4]وليري، المرجع السابق، ص، 134.

[5]طه باقر ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 136

[6]الحسين إبراهيم أبو العطا ، المرجع السابق ، ص ، 160 .

[7]وول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ، 157 .

كما كانت مدينة الإسكندرية أهم مراكز دراسة الفلك في العالم القديم فقد توصل أريستارخوس الساموسي إلى نظرية ثورية نظرا لأنه هو أول من اكتشف دوران الأرض حول الشمس وهو بذلك يسبق كوبرنيق في العصر الحديث.[1] أما الفلكي هيبارخوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد فيرجع له الفضل في اكتشاف معظم الآلات الفلكية التي استخدمت بعده لمدة ألف عام ومن بينها الأسطرلاب. [2]

ورغم أن علم الميكانيك كان في ذلك الوقت علم حديث إلا أن اختراعات مدرسة الإسكندرية كان لها دور كبير في تطور هذا العلم، فقد اخترع ارخميدس آلات كثيرة من بينها الرماية والخطاطيف والمرايا المقعرة[3] و منجنيقات تقوى على قذف الحجارة الثقيلة إلى مسافات بعيدة خلف الأسوار التي تحمي الميناء ، واخترع داخل الأسوار رافعات وبكرات ضخمة تلقي بالقرب من السفن كتلا حجرية كبيرة مما أدى إلى إغراق الكثير منها، وكانت رافعات أخرى مسلحة بخطاطيف كبيرة تمسك بالسفن وترفعها في الهواء، أو تقذفها على الصخور، أو تلقي بمقدمتها في البحر.[4]

---

[1] B.Farington , op cit , p , 221.

[2] عبد العظيم أنيس ، المرجع السابق ، ص ، 248 .

[3] Geoffry ltyod , op cit , p , 285.

ب-العلوم الإنسانية: اهتمام البطالمة بالعلوم الطبيعية لم ينسيهم اهتمامهم بالعلوم الإنسانية ففي مجال الأدب برز كاليماخوس حوالي 260 ق.م وكان عميدا للأدباء النقديين في عصره.[1]

وكاليماخوس أول بيبليوغرافي في التاريخ فهو الذي وضع أصول علم البيبلوغرافيا من خلال فهرسة مكتبة الإسكندرية وترتيب كتبها حسب الاختصاص وسهل العملية للباحثين وعمل على وضع عناوين الكتب التي ترد من دون عنوان وأضاف أسماء المؤلفين للكتب التي ترد من دون مؤلف.[2]

أما مجال التاريخ فاهتم به البطالمة لتخليد بطولاتهم وانجازاتهم فكتب مؤسس الأسرة البطلمية بطليموس الأول عن حياة الاسكندر المقدوني وحملته العسكرية على بلاد الشرق أما مانيتون فهو مؤرخ معروف من أصول مصرية عاش في عهد البطلمين الأول والثاني،وقد كلفهبطليموسالثانيبكتابةتاريخلمصرباللغةالإغريقية،وأتمهذاالعملتحتعنوان " المصريات" وهو تاريخ لمصر منذ عهد الأسرات حتى سنة 323ق.م.[3]

---

[4]وول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ،146 .

[1]جورج سارتون ، ج4 ، المرجع السابق ، ص ، 272 .

[2] Pascale Ballet , op cit , p, 122.

[3]جورج سارتون ، ج4 ، المرجع السابق ، ص ،311.

المحور التاسع : الحضارة الرومانية

1.أصل التسمية ونشأة روما: في الأسطورة ترجع تسمية روما إلى التوأمين روموس وريملوس اللذان أرضعتهما ذئبة ولما بلغا اختلافا حول مكان بناء مدينة روما مما أدى برومولوس إلى قتل أخاه روموس واشتغل بعدها ببناء مدينة روما سنة 753 ق.م.[1]



الشكل رقم 26: تمثال من البرونز يجسد روموس وريملوس يرضعان الذئبة

المصدر: متحف كابوتوليني على الانترنت www.museicapitolini.org/it

ورغم أن قصة تأسيس روما ما هي إلا عبارة عن أسطورة تداولتها المصادر إلا أنها ممزوجة ببعض الحقائق التاريخية التي أدت إلى تأسيس روما ومن بينها كشف التنقيبات الأثرية أن بناء المدينة كان في القرن الثامن قبل الميلاد وأن تل بلاتينوس المذكور في الأسطورة شهد استقرار أولى الجماعات البشرية التي ساهمت في بناء الحضارة الرومانية .[2]

وقد نشأت روما على ضفاف نهر التيبر وفي سهل اللاتيوم ومحاطة بسبع تلال وهي ميزات استراتيجية جعل منها عاصمة لشبه الجزيرة الإيطالية ومن خلالها عاصمة لإمبراطوريتهاالواسعة .[3]

---

[1] مصطفى النشار، فن السيرة الذاتية في الفكر اليوناني، مجلة عالم الفكر، م43، ع2، 2014، ص، 16.

[2] ليث خليل خلف السلماني، الصراع الروماني –الفينيقي – عبر البحر المتوسط 264–146 ق.م، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، ع4، 2016، ص، 446.

[3] نفسه، ص، 447.

2.مراحل الحكم في الحضارة الرومانية: مرت روما بعدة أنظمة حكم خلال تاريخها الممتد من نشأتها سنة 753 ق.م إلى سقوطها سنة 476م وذلك تماشيا مع توسعها حيث كانت عبارة عن قرية صغيرة في سهل اللاتيوم لتتحول إلى إمبراطورية كبيرة.

1.2 النظام الملكي: قبل ظهور النظام الملكي كان الرومان يعيشون في ظل النظام القبلي والذي يحدده طبيعة التواجد الكبير للقرى، وفي سنة 753 قبل الميلاد بدأت طبيعة النظام السياسي في روما تتضح بوجود ملك على رأس الهرم السياسي أسندت له السلطات السياسية والقضائية والعسكرية مع وجود مجلس الأحياء ومجلس الشيوخ يساعدون الملك في مهامه.[1]

وبالرغم من أن الملك لم يكن يحكم مدى الحياة إلا أن السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها أدت إلى فشل هذا النظام بعد تذمر الطبقة الارستقراطية مما أدى إلى سقوط النظام الملكي عام 509 قبل الميلاد وتعويضه بالنظام الجمهوري.[2]

2.2 النظام الجمهوري : بمجرد سقوط الملكية استبدل الرومان مصطلح ملك بمصطلح نظام جمهوري فقد كان مصطلح الملك ممقوتا كما استبدلت وظيفة الملك بوظيفة القنصلان اللذان يحكمان روما لمدة سنة واحدة وبعد نهاية مهامها يصبحان مواطنان عاديان، أما القنصلان فقد كانا ينتخبان من طرف الجمعية المئوية وتجنبا لاستبداد أحد القنصلان على الآخر منح لهما حق اعتراض قنصل على قرارات القنصل الاخر إلا إذا كان القنصل الآخر في مهمة خارج روما فتصبح كل السلطات بيده .[3]

3.2 النظام الامبراطوري: بدأت ملامح النظام الامبراطوري تتضح في حوالي 30 قبل الميلاد حينما ضم أوكتافيوس مصر إلى أراضي الدولة الرومانية ويتميز النظام الامبراطوري بسلطة الحاكم الفرد الدكتاتور أو قائد الجيش ويبدو أن توسعات روما الكبيرة في العالم القديم

---

[1] إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط 1، 1996، ص، ص، 24، 25

[2] نفسه، ص، 25.

[3] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1997، ص، ص، 85، 86.

هي التي ساعدت قادة الجيش على التربع في عرش روما.[1] كما أنه من بين أسباب التحول من النظام الجمهوري إلى النظام الامبراطوري هو عدم صلاحية النظام الجمهوري لتحمل أعباء دولة مترامية الأطراف.[2] وينبغي الإشارة أن النظام الإمبراطوري كفكرة أسس لها يوليوس قيصر الذي خاض حرب طويلة مع مجلس الشيوخ بهدف اعطاءه صلاحيات واسعة تتماشى مع توسعات روما.[3]



الشكل رقم 27: خريطة الإمبراطورية الرومانية في أقصى توسعاتها

المصدر : https://www.marefa.org

[1] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص، 133.

[2] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص، 200.

[3] نفسه، ص، 231.

3.القانون الروماني: من بين أهم ما خلف الرومان في الجانب الفكري القانون فهو يعبر عن مستوى راق من التحضر والتنظيم وقد عرف الرومان القانون منذ العصر الجمهوري ويتعلق الأمر بقانون اللوحات الاثني عشر وكانت قوانين مدنية.[1] وعرف القانون الروماني تطورا معتبرا خلال العصور اللاحقة ووصلت مدونة جوستنيان القانونية كمظهر من مظاهر تطور القانونوكان لهذه القوانين أثر كبير على القوانين الحالية.[2]

4.تكوين الإمبراطورية الرومانية: تحولت روما من مجرد قرية صغيرة تطل على نهر التيبر إلى إمبراطورية واسعة ضمت أغلب أراضي العالم القديم وقد مرت روما بمراحل حتى اكتملت صورة توسعاتها النهائية.

وانطلقت روما في مشروعها لتكوين الإمبراطورية بإخضاع أراضي وسكان شبه الجزيرة الإيطالية فأخضعت اللاتيوموالسمنتيوم وأراضي شمال وجنوب شبه جزيرة إيطاليا وأصبحت روما سيدة إيطاليا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد.[3]

وبعد أن حققت روما سيادتها على شبه الجزيرة الإيطالية زاد طموحها الخارجي وظهرت كقوة جديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط فدخلت في حرب طويلة مع قرطاج عبر ثلاث مراحل من 264 ق.م–146 ق.م انتهت بتدمير قرطاج وتحويلها إلى ولاية رومانية.[4]

---

[1] محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، –ص، 190.

[2] نفسه، ص، 112.

[3] نفسه، ص ،ص، 89_91.

[4] نفسه، ص، ص، 93، 94.

5.سقوط الإمبراطورية الرومانية:خلال القرن الثالث الميلادي بدأت الأزمات تشتد في الإمبراطورية الرومانية منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي فضلا عن الأزمات الاقتصادية، فمن الناحية السياسية نشب صراع بين الأباطرة ومجلس الشيوخ حول صلاحيات الحكم ومن الناحية الاقتصادية تدهورت أحوال الولايات التي كانت تمد روما بمختلف الغلال كما فرضت الإدارة الرومانية عليها ضرائب باهضة أدى إلى نعرات الاستقلال الذاتي من خلال العديد من الثورات.[1]

ولكن السبب المباشر في سقوط الإمبراطورية هو هجمات القبائل الجرمانية على شبه الجزيرة الإيطالية والتي أدت إلى انهاك الجيش الروماني وتدمير العاصمة روما سنة 476 م [2].

[1] عفاف سيد صبره، الامبراطوريتان الرومانية والبيزنطية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، 1982، ص،ص، 8،9.

[2] جمال الدين فالح الكيلاني، في التاريخ الأوروبي الوسيط، مكتبة المصطفى، القاهرة، 2011، ص، 23.